الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

مصطلحات علم الأصوات في المعاجم العربية المتخصّصة

– قراءة في إشكالية الوضع والاستعمال–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبين

* سمير بوفاس

* هارون بوطبيشة

إشراف الأستاذ

عبد الحليم معزوز

السنة الجامعية 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمان الرّحيم.

أمّا بعد:

يُعدُّ المصطلح في أيّ علم من العلوم ضرورة مُلِحّة، إذ يعدّ نتاج العلم وخلاصة حقائقه، فمفاتيح العلوم مصطلحاتها، فلكلّ علم من العلوم مصطلحاته الخاصّة، ولعلوم العربية مصطلحاتها التي ترسّخت عبر العصور، وقد تعدّدت المصطلحات المعبّرة عن مختلف الظّواهر اللّغوية، ويعود ذلك إلى تطوّر المعرفة واختلاف وجهات النّظر بحسب الأشخاص أو البلدان أو العصور، لكن هذا الاختلاف لم يكن شاملا بل كان في حدود معيّنة أو ضيّقة في بعض المصطلحات.

والمصطلح الصّوتي أحد فروع المصطلح اللّغوي العام، وهو إفرازٌ دقيق وتصنيف خاص ينسجم بطبيعة حقل الأصوات، ولا تزال دراسته تتّسع باتّساع البحث العلمي وتطوّره عبر الزّمن. وللعلماء العرب القدامى جهود في الدّرس الصّوتي تنِمّ على الفهم المُبكّر والدّقيق لطبيعة الصّوت اللّغوي، كما تدلّ على المعرفة الدقيقة بالجهاز النّطقي وأعضائه وفق الإمكانات المتاحة لهم، فقد تمكّنوا من وصف أصوات لغتهم وصفا دقيقا ووضعوا القوانين والقواعد لتلك الأصوات، ويبدو ذلك جليّا من خلال مؤلّفاتهم وإنجازاتهم في الدّرس الصّوتي.

وأمّا المحدثون فلم تكن جهودهم بأقلّ من جهود سابقيهم، فقد عملوا على إحياء الدّرس الصّوتي من خلال النّبش في مؤلّفات القدماء مع الاطّلاع على ما توصّل إليه نظراؤهم من الأصواتيين الغربيين ومحاولة تجسيدها في مؤلّفاتهم وأبحاثهم.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بـ "**مصطلحات علم الأصوات في المعاجم العربية المتخصّصة، قراءة في إشكالية الوضع والاستعمال**" إلى عدّة أسباب نذكر منها:

- قناعتنا بأنّ فهم مصطلح أيّ علم هو مفتاح مبادئ هذا العلم ونظرياته.
- محاولة المساهمة ـ في حدود ما يسمح به بحثنا ـ في التعريف بإنجازات علمائنا في الدّرس الصّوتي.

لذلك اتّخذنا من المعاجم اللغوية المتخصّصة مصدرا لدراستنا الصوتية، باعتبارها ـ أي المعاجم ـ من أهمّ وسائل حفظ مصطلحات اللغة. وبعد البحث في طبيعة المعاجم العربية المتخصصة وقع اختيارنا على ثلاثة معاجم تمّ انتخابها محورا لدراستنا وهي:

- معجم المصطلحات الألسنيّة لمبارك مبارك (باعتباره جزءا من الفكر اللّغوي في المشرق العربي).
- معجم المصطلحات اللّسانيّة لعبد القادر الفاسي الفهري (باعتباره جزءا من الفكر اللغوي في المغرب العربي).
- المعجم الموحَّد لمصطلحات اللّسانيات لمكتب تنسيق التّعريب بالرِّباط (باعتباره يمثل فكر هيئة لغوية رسمية).

ويعود سبب انتخابنا لهذه المعاجم الثلاثة إلى كونها:

* معاجم ثلاثية اللغة (إنجليزي، فرنسي، عربي).

* اختلاف مرجعيّات أصحابها الفكرية واللّغوية.

وللوقوف على هذه الحقيقة، انطلق بحثنا من إشكالية مفادها "ما واقع مصطلحات علم الأصوات في المعاجم العربية المتخصّصة من حيث الوضع والاستعمال؟".

وتتوزّع عن هذه الإشكالية تساؤلات مفادها:

ـ ما المقصود بمصطلح علم الأصوات؟

ـ ما هي جهود العلماء العرب القدامى والمحدثين في مجال علم الأصوات؟

ـ ما هي أهمّ المصطلحات الصَّوتية في المعاجم العربية المتخصّصة؟

وللإجابة على هذه الأسئلة فقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يتوزّع بحثنا على مقدّمة وفصلين وخاتمة لأهمّ نتائج الدّراسة، فالفصل الأوّل درسنا فيه المصطلح الصّوتي وجهود العلماء العرب فيه، وأمّا الفصل الثّاني فتناولنا فيه المصطلحات الصّوتية في المعاجم العربية المتخصّصة.

واعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي مع بعض آليات المقارنة، باعتباره الأنسب لمثل هذه الدّراسة. معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها:

معجم العين للخليل بن أحمد، كتاب الكتاب لسيبويه، كتاب سر صناعة الإعراب لابن جنيّ، هذا بالنّسبة بالنّسبة للقدماء، أمّا عند المحدثين فبالنّسبة للمعاجم فقد اعتمدنا على المعاجم المختارة في دراستنا، بالإضافة إلى معجم علم الأصوات لعلي الخولي ومعجم مصطلحات علم اللّغة الحديث لمجموعة من اللّغويين العرب، وأمّا الكتب فقد اعتمدنا على الأصوات اللّغوية لإبراهيم أنيس وعلم الأصوات لكمال بشر وكتب لغوية أخرى.

وقد واجهتنا في دراستنا بعض الصعوبات أبرزها:

ـ رحابة الموضوع حال دون الإلمام بجميع جوانبه، مع محدودية الوقت والإمكانات.

وفي الأخير نشكر كلّ من ساعدنا على إتمام هذا البحث، كما علينا أن نقِفَ وقفة تقدير للأستاذ المشرف (معزوز عبد الحليم) أبقاه الله منارة من منارات التّحصيل العلميّ، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته الدّقيقة منذ اختيار الموضوع إلى غاية إخراج البحث إلى الوجود، فنسأل الله أن يجزيه ـ عنّا وعن سائر طلبته ـ خير الجزاء.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات على استكمال هذا البحث.

الفصل الأول

مصطلحات علم الأصوات عند العلماء العرب

1- مصطلحات علم الأصوات:

كان المصطلح ولازال مجالا خصبًا يرتادُه كثير من العلماء والباحثين، وذلك للدّور الذي يؤدّيه في تبادل المعلومات والمعارف والخبرات بين البشر في شتى المجالات والعلوم، وهو مُواكب لتطور الأمم وتقدّمها، فلا يبرز اكتشاف جديد أو ظاهرة علمية إلاَّ ولها لفظ يميّزها عن غيرها. والمصطلح هو مفتاح العلوم؛ فلا يمكن تصور علم أو أمّة دون مصطلحات وهو لَبِنة من لبنات النشاط المعرفي، وتزايدت العناية به بعد أن تشعّبت العلوم وكثرت الفنون وتناوله العديد من الباحثين في دراساتهم.

1-1 مفهوم المصطلح :

1-1-أ- لغة :

لقد أثار لفظ "مصطلح" حفيظةَ المشتغلين باللغة العربية مند القدم، كما استُعمِل مفهوم المصطلح في الدراسات اللّغوية العربية منذ زمن القدامى دون الإفصاح عنه بمسماه الحديث.

ويُعَرِّفُه ابن منظور ت(711ه) بأنه من الجذر [ص ل ح] وأنه من أصلَحَ الشيء بعد فساده أقامه[1] وهو من أصلح، يُصلح، إصلاحا. والإصلاح ضد الفساد.

كما ورد لفظ المصطلح عند الجاحظ (ت 255ه) بمعنى الاتفاق؛ أي اتفاق جماعة على أمر معين. جاء في كتاب البيان والتبيين في باب (ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأنبياء والأمراء ممن كان لا يسكت مع قلة الخطأ والزّلل): "وهم اصطلحوا على ما لم يكن له في لغة العرب اسما فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف"[2].

---

[1] ينظر ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد القاضي، دار صبح، بيروت (لبنان)، ط 4، 2000 م، مادة [ص ل ح] ، ج 7، ص 384.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة(مصر)، ط1، ج 1، 1998م، ص139.

وقال الأزهري (ت 370هـ) في مادة (ص ل ح): "الصُّلح تصالح القوم، واصَّلحوا بمعنى واحد"[1].

ونجد عند الزبيدي (ت 1205هـ): "واصطلحا، واصَّلحا مشدّدة الصّاد، قلبوا التاء صاد وأدغموها في الصّاد، وتصالحا، واصْتَلحا بالتاء بدل الطاء، كل ذلك بمعنى واحد دلّ على الاتفاق والاجتماع [2].

والمصطلح مصدر ميمي من الفعل اصطلح، من المادّة [ص ل ح]، والصّلاح ضدّ الفساد، تقول صلح الشيء صُلوحا[3].

والمدلول المعجميّ لهذه المادة هو التّصالح والتّسالم؛ فكأنّ النّاس اختلفوا عند ظهور مدلول جديد على تسميته، فذهب فريق من القوم إلى إعطائه اسما، واقترح فريق آخر دالّا مغايرا، وارتأى فريق ثالث تسمية مباينة، وكان من نتيجة هذا اختلاف القوم واحتدام ما بينهم، إلى أن تصالحوا وتسالموا على تسمية واحدة لذلك المدلول[4].

من خلال التّعريفات السّابقة نلاحظ أنّها تدور حول دائرة واحدة وهي الصّلاح والذي هو ضدّ الفساد وكذا الاتّفاق الذي هو ضدّ الاختلاف، هذا الأخير يكاد يُجْمِع عليه أغلب الدارسين إن لم نقل كلّهم.

كما حظي المصطلح كذلك باهتمام كثير من الدراسات اللغوية الغربية، وذلك من أجل مواكبة التطوّر الكبير الذي شهدته الدّول هناك في مختلف المجالات. وترجع دلالة كلمة مصطلح (terme) إلى الأصل اللاتيني (terminus) ومعناها الحدّ الفاصل والطّرف.

وفي أواخر القرن الرّابع عشر ميلادي شهدت الدّراسات العلمية والأبحاث تطوّرا كبيرا فخرج لفظ المصطلح عند الغربيين من دلالته اللّغوية عن الحدّ الفاصل والطّرف إلى الدلالة

---

[1] مصطفى طاهر الحيادة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي (نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر)، عالم الكتاب الحديث، عمان (الأردن)، الكتاب الثالث، ط 1، 2003، ص 12.

[2] نفسه، ص13.

[3] ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، ط1، 2008 م، ص 13.

[4] نفسه، الصفحة نفسها.

عن لفظ ينتمي إلى لغة متخصّصة له معنى محدّد وصيغة محدّدة في مجال محدّد أو متخصّص، وأما الدّلالة المعنوية لكلمة مصطلح (terme) هي الحدّ المنطقي.

1-1-ب-اصطلاحا :

تبدو المناسبة جلية بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، إذ يُقيم جلّ اللّغويين التّعريف على مبدأ "الاتفاق". وعرّفه الشّريف الجرجاني في كتابه التعريفات بقوله: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشّيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللّفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل: "الاصطلاح اتّفاق طائفة على وضع اللّفظ إزاء المعنى". وقيل: "الاصطلاح إخراج الشّيء من معنى لغوي إلى آخر، لبيان المراد". وقيل: "الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معيّنين"[1].

وعرفه أبو البقاء الكفوي (ت 1094هـ) في كتابه الكلّيّات: "هو اتفاق القوم على وضع الشيء" وقيل: "هو إخراج الشّيء عن المعنى اللّغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"[2].

وعرّفه مرتضى الزّبيدي (ت 1205هـ) في معجمه تاج العروس بأنه: "اتّفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"[3].

أما عند المحدثين فيُعرِّفه مصطفى الشيباني بقوله: "لقد اتّفق العلماء على اتّخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية... والاصطلاح يجعل – إذا – للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللّغوية أو الأصلية، والمصطلحات لا توجد ارتجالا ولابد في كل مصطلح

---

[1] علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، ط 2، منشورات محمد علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، 2003م، ص 32.

[2] الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسني، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت (لبنان)، 1998م، ص 143 .

[3] مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية القاهرة، 1870م، مادة [ص ل ح].

من وجود مناسبة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي"[1].

من خلال هذه التعريفات السابقة وغيرها، يمكننا القول أنها تدور حول مفهوم مشترك للمصطلح كونه: عبارة عن لفظ أو كلام أو عبارة يضعها أصحابها للتّواصل فيما بينهم في مجال من مجالات الحياة، وهو ما يميّز لغة قوم عن لغة قوم آخرين، ويجعلها لغة خاصّة بهم، ونلاحظ في هذه التعريفات أيضا تحويل المفردة التي كانت تدلّ على معنى من معاني اللّغة العامة إلى مفردة تدلّ على معنى جديد على أن يكون بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي علاقة.

أما عند الغرب يعرفه فلبر (Fleber) :

Une unité terminologique ou terme est un symbole conventionnel représentant une notion définé dans un certain domaine du savoir.[2]

أي أنه الوحدة المصطلحية أو المصطلح رمز متفق عليه يمثل مفهوما محدّدا في مجال معرفي خاص.

أي أنّ فلبر (Fleber) يعتبر المصطلح رمزا اصطلح عليه ليعبّر عن مفهوم خاصّ في مجال معرفي خاصّ. والملاحظ في تعريفات الباحثين الغربيين على غرار "فلبر" يستعملون لفظ: "وحدة مصطلحية"une unité terminologique" بدلا من مصطلح، وقد يرجع ذلك إلى أن المصطلح قد يكون رمزا غير لغوي أو مركّبا أو حتى عبارة، أي أنه غير محدّد على عنصر واحد فقط.

ومن هذا نستنتج أن المصطلح خصّ بعناية كبيرة من طرف الباحثين سواء العرب أو الغرب، قدامى كانوا أو محدثين، حيث قدّموا جهودا تحسب لهم في التعريف بالمصطلح

---

[1] حامد صادق القتيبي، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي، الأردن، ط 1، 2005م، ص 125.

[2] Maria Teresa cabré.la terminologie. théorie. méthode et applications. les presses de l'universités. d'Ottawa. version française.1998.p14.

وتحديد مفهومه، وطرق وضعه، وهذا دليل على أهميته الكبيرة في نقل المعرفة والمهارات والتكنولوجيا وصياغة المعلومات العلمية والتّقنية، فهو سيّد الموقف في اللغة العربية المتخصّصة وهو وحدة من وحدات لغة العلم التي تسعى إلى إثبات حصاد البحث والتّجريب.

1-2 - مفهوم الصّوت:

1-2-أ – لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور "الصّوت إطلاقا هو الجرْس" وجاء كذلك في لسان العرب: "صات يَصُوت ويَصاتُ صوتا، وأصاتَ، وصوَّت به: كله نادى. ويقال: صوَّتَ يُصَوِّتُ تَصويتا، فهو مصوِّت، وذلك إذا صوّتَ بإنسان دعاه. ويقال: صات يَصُوتُ صوتا فهو صائت، معناه صائح"[1].

وجاء في أساس البلاغة للزّمخشري: "صَوَّتَ به، ورجل صَيِّتَ وصَوتٌ صَيِّتٌ وسابَّ المُخَبِّلُ الزِّبْرِقانَ فقال لأصحابه: "كيف رأيتموني؟ قالوا: "غلبك بِريقٍ سَيِّغٍ وصَوْتٍ صَيِّتٍ وله صَوْتٌ في الناس وصِيْتٌ، وذهب صِيتُه فيهم"[2].

يقول الخليل في مادة (ص و ت): "صَوَّت فلان تصويتا أي دعاه، وصات يَصُوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح... وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صَيِّت أحسن الصّوت، وفلان حسن الصّيت له صيت وذكر في النّاس حسن"[3].

يتّضح من خلال هذه التّعاريف اللّغوية أن الصّوت هو الأساس الذي يقوم عليه اللّفظ في عملية التّواصل وتبادل الأفكار بين النّاس، لما تحمله معانيه من مناداة وصيت، فلا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، مج 8، مادة(ص و ت).

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، باب الصاد، دار صادر، بيروت، 1979م، ص 364.

[3] الفراهيدي الخليل بن أحمد، العين، تح: مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، 1980م، ص ص 830 ، 840.

1-2-ب-اصطلاحا:

يقول ابن جنّي: "اعلم أنَّ الصّوت عَرَضٌ يخرجُ مع النَّفَس مستطيلاً متّصلاً، حتى يعرض له في الفم والحلق والشفتين مقاطع تُثْنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عُرِض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفطّنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك، ألا ترى أنك تبتدئ الصّوت من حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرسا ما، فإن انتقلت منه راجعا عنه ومتجاورا له، ثم قطعت أحسست عند ذلك الصّدى غير الصّدى الأوّل وذلك نحو الكاف، فإنك إذا قطعت بما سمعت هناك صدى مـا، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره، وإن جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأوّلين"[1].

وبهذا أعطى ابن جنّي تعريفا دقيقا للصّوت اللّغوي، إذ بيّن أنه تموّج الهواء أو النّفس دفعة واحدة بسرعة وقوة.

ويقول الجاحظ: "الصّوت آلية اللّفظ والجوهر الذي يقوم به التّقطيع وبه يوجد التّأليف ولن تكون حركات اللّسان لفظا ولا كلاما موزونا إلا بظهوره"[2].

نستخلص من هذه التّعاريف أن الصّوت هو جوهر الكلام ومادّته، إذ يعتبر أثرا سمعيا يصدر عن أعضاء النّطق من خلال تموّج الهواء دفعة واحدة بقوة، فيحدث ذبذبات تنتقل في الهواء إلى أذن السّامع الذي يفسرها، ويعلم ويفهم قصد المتكلّم.

1-3-علم الأصوات:

يعرفّه معجم لاروس (LA ROUSSE) الفرنسي أنه العلم الذي يدرس أصوات اللّغة في تحقّقها الماديّ الملموس، درسا مستقلّا عن وظيفتها اللّغوية، وذلك خلافا للدّراسة الصّوتية الفونولوجية. كما يرى تروبوتسكوي (TROBETSKOY) أن ما يميّز علم الأصوات بوجه خاصّ هو استبعاده التّام لأيّة علاقة بين المركّب الصّوتي المدروس ودلالته

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 1، 1985م ، ص 6.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ص 72.

اللّغوية. ومن ثمّ فإن بالإمكان تعريف علم الأصوات بأنه علم الجانب الماديّ لأصوات اللّغة البشريّة[1].

وأمّا بالنّسبة للّغويين العرب فيعرفه محمد علي الخولي أنه: "فرع من فروع علم اللغة يبحث في نطق الأصوات اللّغوية وانتقالها وإدراكها، ويدعوه البعض الصّوتيات، أو علم الأصوات ذاته له فروع عديدة، مثل علم الأصوات البحث، وعلم الأصوات التجريبي، وعلم الأصوات الوصفي، وعلم الأصوات التاريخي، وعلم الأصوات العام، وعلم الأصوات الخاص، وعلم الأصوات المعياري، وعلم الأصوات القطعية، وعلم الأصوات الفوقطعية، وعلم الأصوات النطقي، وعلم الأصوات الفيزيائي، وعلم الأصوات السمعي، وعلم الأصوات المقارن وعلم الأصوات الوظيفي"[2].

هذه جملة من التّعريفات التي قدّمها بعض المشتغلين في ميدان علم الأصوات. والمتتبّع للدّرس الصّوتي لا يكاد يعثر على اختلافات كبيرة في تعريف اللّغويين المعاصرين لعلم الأصوات والتي تدور مجملها في كون علم الأصوات بأنه العلم الذي يتناول الأصوات الإنسانية في جانبها الماديّ وصفا وتفسيرا وتصنيفا وكتابة، مع الاعتماد على النظريات والمعارف المستمدة من جوانب هدا العلم الثلاثة. الجانب النطقي الفيزيولوجي، الجانب الأكوستيكي الفزيائي، والجانب السمعي للأصوات.

أ – الجانب النطقي articulatory aspect: أو جانب إصدار الأصوات، وهو الجانب الفيزيولوجي العضوي للأصوات، ويهتم بجانب إصدار الأصوات، أي عملية النّطق من جانب المتكلّم، وما ترافقه هذه العملية من حركات أعضاء النّطق.

ب – الجانب الأكوستيكيacoustic aspect: أو الفزيائي physical أو جانب انتقال الأصوات، ويتمثّل في الموجات الصّوتية المنتشرة في الهواء نتيجة لحركات أعضاء النّطق فوظيفته مقصورة على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السّامع .

---

[1] محمد جواد النوري، علم أصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان(الأردن)، رط 5340، 2007م، ص7.

[2] محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ط1، 1982م، ص 112.

ج – الجانب السمعيauditory aspect: أو جانب استقبال الصّوت، ويتمثّل في تأثير الذبذبات المقابلة للموجات الصّوتية في طبلة أذن السّامع وعملها في ميكانيكية أذن السّامع الدّاخلية والأعصاب السّمعية حتى يتمّ إدراك الأصوات.

تعدّد هذه الجوانب في مجال علم الأصوات أدّى إلى تنوع في مناهج علم الأصوات وظهور ثلاثة فروع رئيسة لعلم الأصوات[1]، مع ارتباط كل فرع من هذه الفروع بجانب من الجوانب السّالفة الذكر وهي:

*–علم الأصوات النطقي أو الفيزيولوجي articulatory or physiological phonetics

*–علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي acostic or physical phonetics

*–علم الأصوات السمعي auditory phonetics

هذا الفرع الأخير هو أحدث فروع علم الأصوات، وهو ذو جانبين، جانب نفسيّ psychological وظيفته البحث في تأثير الذّبذبات على أعضاء السّمع وعملية إدراك السّامع للأصوات وكيفية حدوث هذا الإدراك. وجانب آخر عضوي physiological وظيفته النّظر في الذّبذبات ووقعها على أعضاء السّمع.

أما علم الأصوات النّطقي فهو أقدم فروع علم الأصوات، نظرا لطبيعة الميدان المخصّص له، فهو يدرس نشاط المتكلّم بالنّظر في أعضاء النّطق من خلال حركاتها ووظائفها وميكانيكية إصدار الأصوات. كما أن هذا الفرع سهل الملاحظة الذّاتية دون الاعتماد على الآلات والوسائل، كما أن الدّراسات الصّوتية العربية القديمة كانت مبنيّة في أساسها على هذا الجانب بوصفه الوسيلة المتاحة في زمن حرم من الآلات والأجهزة الفنيّة.

وأما علم الأصوات الأكوستيكي فحديث العهد بالوجود نسبيا مستفيدا من جهود علماء الفيزياء ووسائل الاتّصال الصّوتي.

[1] محمد جواد النوري، علم أصوات العربية، ص 13.

2 -جهود علماء العرب في مجال علم الأصوات :

المتتبّع لمسيرة الدّراسات الصّوتية العربية في القديم والحديث يلاحظ أن دراسة الصّوت قد حظيت باهتمام اللغويين كأبي الأسود الدّؤلي والخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وغيرهم ممن أفاد من أعمالهم ونقل عنهم، وصولا إلى جهود ابن جني الذي قدم إضافة واضحة إلى الدّرس الصّوتي العربي، حيث عمّق في هذا الجانب من خلال كتابه "سرّ صناعة الإعراب" في مقدّمة عنونها بـ "علم الأصوات والنّغم".

بعد هذه الجهود السالفة الذكر اكتفى جلّ اللّغويين بالنّقل عن أعمال اللّغويين السّابقين، فكانت فرصة القرّاء وعلماء التجويد للاجتهاد في دراسة الصوت اللّغوي خدمة للقرآن الكريم، تحت غطاء علمي أطلق عليه "علم التّجويد".

وفي خمسينيات القرن العشرين عادت البعثات العلمية إلى مصر واشتغلوا بتدريس علم اللّغة مع اعتماد علم الأصوات كمادّة مقرّرة في التّدريس، ممّا أكسب الدّرس الصّوتي استقلالية في التّعليم في مصر ثم باقي البلدان العربية، فاتّسعت جوانب هذا العلم وتعمّقت أبحاثه.

2-1- جهود العلماء العرب القدامى:

شهدت الدّراسات العربية في القرن الثّاني للهجرة تطورا كبيرا عندما تناولت تلك الدّراسات أصوات العربية بالوصف والتحليل، وبالرّغم من الإمكانات البسيطة في ذلك الزمان إلا أن الباحثين في أصوات العربية قدّموا لها وصفا دقيقا، وهو ما كشفت عنه الأجهزة الحديثة، وصفا أدهش العلماء الغربيين، وأكسب اللّغة العربية مكانة مرموقة بين لغات العالم وبهذا حافظوا على اللّغة العربية وحفظوها من اللّحن والتّحريف، خصوصا بعد اتّساع رقعة الدّولة الإسلامية ودخول الأعاجم في الإسلام واختلاطهم بالعرب، فحفظوا القرآن ودوّنوا القراءات الصّحيحة، فتعلّم اللغة وإتقانها مرتبط بدراسة أصواتها دراسة جيّدة، فأضحى علم الأصوات من العلوم التي يستحيل الاستغناء عن دراستها كونها مرتبطة بلسان كل أمّة.

وارتبط الدّرس الصّوتي العربي في إرهاصاته الأولى بالقرآن الكريم الذي يحتاج إلى ألسنة فصيحة ومهذّبة على اللغة العربية لقراءته بالوجه الصحيح، وتنسب أول محاولة في الدّراسات الصّوتية عند العرب إلى أبي الأسود الدّؤلي (ت 69 هـ)، حيث وضع رموزا تقي من الوقوع في الخطأ أثناء قراءة القرآن الكريم، وذلك عندما شاع اللّحن في زمن الخلافة.

ويعد أبو الأسود الدّؤلي رائد الدّراسات الصّوتية العربية من خلال وضع نقاط الإعجام واعتمد في ذلك على الملاحظة الذّاتية والمشاهدة، إذ ركّز على الشفتين وهو جانب عضوي فيزيولوجي، ففتح الشّفتين معناه وجود فتحة فوق الحرف، واستدارة الشّفتين معناه وجود ضمة فوق الحرف، وغيرها...، وهذه الحركات هي جانب صوتيّ في اللغة العربية، وهي من خصائصها، فلكل حرف حركة خاصّة، ويعد كل هذا عملا صوتيّا، فهو يبدو بسيطا في زماننا ولكنه ذا قيمة كبيرة في اللّغة بحفظه لها من اللّحن إذ مَهَّد الطّريق للباحثين من بعده للخوض في هذا العلم .

وجاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) الذي قدم للغة العربية الكثير، ويعد أول من درس أصوات العربية وحدّد مخارجها وصفاتها واعتمد في ذلك على حركة الفم التي ذكرها أبو الأسود الدّؤلي.

تيقّن الخليل أن الأصوات لها علاقة بالحركات، وهذه الحركات إنما هي حركات أعضاء النّطق، فلا يمكن تحقيق الفتح إلا بفتح الشّفتين فهو اعتمد على الطّريقة المباشرة في نطق الأصوات وملاحظتها، ومن هنا نلاحظ أن الخليل أكمل الجهود الصّوتية التي بدأها أبو الأسود الدّؤلي قبله، لكن الخليل لم يدرس أصوات اللّغة لوحدها إنما ارتبطت دراسته بصناعة المعجم، إذ يعدّ أوّل من تفطّن لأهمية الدّراسة الصّوتية في صناعة المعجم، لأنه كان بصدد تأليف معجم كبير يحاول فيه ضمّ كلام العرب والإحاطة به. وفكّر في ترتيب مادّته على التّرتيب الهجائي المعروف، فبدأ بالهمزة، ولما وجد صورتها تتغيّر كره البدء بها. وكذلك لم يبدأ بالألف ولا الهاء، وعلّل ذلك بقوله: "ولم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتّغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء الكلمة، ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة

ولا بالهاء لأنّها تكون مهموسة خفيّة لا صوت لها، فنزلت إلى الحيّز الثّاني، وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التّأليف" [1].

ورتّب الخليل الأصوات ترتيبا جديدا، فاعتمد على طريقة علمية وهي تقنيّة فيزيولوجية قائمة على تذوّق الحّروف لمعرفة مخارجها وصفاتها يقول: "وإنّما كان ذواقه إيّاها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو: اب، ات، اح، اع، اغ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق، فجعلها أوّل الكتاب، ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم"[2]. وعليه سمّي معجمه بالعين نسبة لأوّل حروفه.

درس الخليل أصوات اللغة العربية دراسة وصفية مباشرة، ويعدّ أوّل من درس الصّوت معزولا، مفردا ومجرّدا، وتميّزت دراسته الصّوتية بالتّحليل الموسيقي الذي قام على تحليل الأصوات، وتحديدها مخرجا وصفة لمعرفة جماليات الصّوت التّعبيرية التي تميّزه عن باقي الأصوات الأخرى.

وهناك العديد من العلماء الذين ساروا على نهج الخليل في ترتيب معاجمهم حسب مخارج الحروف، ومن هؤلاء: أبو علي القالي (ت 356 هـ) صاحب "البارع في اللّغة" وكذا الأزهري (ت 370 هـ) صاحب "تهذيب اللّغة " وابن عباد (ت 385 هـ) صاحب "المحيط في اللّغة".

الدّراسة الصّوتية لم تتوقف عند أصحاب المعاجم فقط، بل شملت النّحاة أيضا، والذين اعتنوا بالصّوتيات بوصفها مدخلا لدراسة الصّرف من إدغام و إعلال و إبدال وغيرها، ولعلّ خير من يمثل النّحاة في حديثهم عن الأصوات هو سيبويه (ت 180هـ). وقد تحدّث عنها في كتابه المشهور "الكتاب" وبدأ الحديث مباشرة عنها قائلا: "هذا باب: الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها ..."[3].

---

[1]– الفراهيدي الخليل بن أحمد، العين، ص58.

[2] الخليل، العين، ص47.

[3] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج4، 1975 م، ص 434.

وانطلق سيبويه في دراسته لأصوات العربية من آراء وبحوث أستاذه الخليل (ت 175هـ) وكان مبدأ ترتيب الأصوات لديهما واحدا، إلا أن سيبويه اعتمد تصنيفا مغايرا لتصنيف أستاذه، إذ بدأ بالهمزة وختم بالواو، قال: "الهمزة نبرة في الصّدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا"[1]، والحرف عند سيبويه لا يتوقف عند ذلك الرمز الكتابي الثّابت المتواضع عليه، بل يتعداه إلى وحدات أذاتيه مختلفة تعادل في الدّراسات الفونولوجية الحديثة مصطلح "الفونيم". واهتمام القدماء بهذه الفروع قد يكون له دخل كبير في ظاهرة الانسجام الصّوتي.

وعلّل سيبويه سبب دراسته أصوات اللّغة العربية بقوله: "إنّما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصّفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام، وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تبدّله استثقالا كما تدغم وما تخفيه وهو بزنة المتحرّك"[2]. فالحديث عن الإدغام أدى إلى تبيين حقيقة الحروف، لأن الإدغام يكون بين حرفين، ولحدوث الإدغام لابد من شروط تتعلق بهاذين الحرفين.

وبيّن سيبويه أن الصّوت لا يتم إلا بالتقاء عضوين من أعضاء النّطق، فيقول مثلا أن حدوث النّون: "من طرف اللّسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثّنايا"[3]. وتحديد مواضع النّطق بهذا الشّكل يكشف بدقّة كبيرة الجانب الجمالي للصّوت العربي. ويتّفق سيبويه مع أستاذه الخليل في أن مخارج الحروف ستّة عشر مخرجا.

ويعتبر ابن جنّي أوّل من نظّر للدّراسات الصّوتية العربية على أنها علم قائم بذاته من خلال مؤلّفه "سرّ صناعة الإعراب"، وهذا دليل على تطور المباحث الصّوتية في القرن الرّابع هجري، وعلى العناية الكبيرة واللّائقة من المهتمين بهذا العلم، كما أنه يعدّ الرّائد في استعمال مصطلح "علم الأصوات"، والذي يقصد به دراسة الأصوات والبحث في مشكلاتها حين قال: "وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفنّ هذا الخوض، ولا أشبعه هذا

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج3، ص548.

[2] نفسه، ج3، ص 548.

[3] نفسه، ج 4، ص 433.

الإشباع"[1]. وهذا يعني أن كتابه لم يكتف بجمع آراء السابقين وأفكارهم، وإنما تميز بالإضافات الجادّة، التي تعبّر عن نظرته العلمية الصائبة، ودقّتها الفائقة.

وما يميّز الدّراسة اللّغوية عند ابن جنّي هو اهتمامه بالجانب العلمي التطبيقي، فقد شبّه جهاز النّطق بالنّاي "المزمار"، وربط بين علم الأصوات وعلم الموسيقى فقال:

"إنّ علم الأصوات والحروف له تعلّق ومشاركة للموسيقى، لما في صنعته الأصوات والنّغم"[2]. كما وضّح مخارج الحروف ودرس كلّ حرف على حدة وخصّه بالصفات التي تناسبه، واعتمد في تقسيمه على ذكر الصّفة ونظيرها نحو: المجهور والمهموس، الشّديد والرّخوة وغيرها... وفرّق ابن جنّي في بعض المواضع بين الحرف والصّوت ويتجلى ذلك في قوله: "أما الحرف فالقول فيه وفي ما كان من لفظه أن (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حدّ الشيء وحدّته من ذلك حرف الشّيء إنما هو حدّه وناحيته"[3]. كما أنّه يقرن بينهما في مواضع أخرى.

لم يقتصر الاهتمام بالدّرس الصّوتي عند العرب على علماء اللّغة والنّحو والصّرف فقط فللفلاسفة وعلماء التّجويد في القرن الخامس للهجرة إسهامات في بناء الدّرس الصّوتي العربي، وذلك لإدراكهم أهمية علم الأصوات ومدى إمكانية هذا العلم في إثراء مختلف المجالات والعلوم.

تناول ابن سينا (ت 427هـ) طبيعة الصّوت في رسالته "أسباب حدوث الحروف" وفي كتابه "الشّفاء" في فصل السّمع، فتعرّض فيها إلى قضايا جوهرية متعلّقة بالجانبين الفيزيائي والفيزيولوجي للأصوات، مستعينا بخبرته في علم التّشريح، فتميّزت دراساته بذكر مصطلحات أقرب ما تكون إلى علم وظائف الأعضاء، لم يذكرها سابقوه من النحاة واللّغويين.

---

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: مصطفى السقا ومحمد الزفزاف، دار مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 1، ج1 1954م، ص 18.

[2] نفسه، ص ص 9،10

[3] نفسه، ص ص 13،14.

وكان لسبب حدوث الصّوت وقع خاص في فكر ابن سينا، حيث بدأ رسالته بكيفية حدوث الصّوت عامة، خلافا لسابقيه الذين بدأوا أعمالهم بمخارج الحروف؛ أي أنّهم ذهبوا إلى الفرع مباشرة دون أن يأتوا بالكلّ، ولهذا يعد ابن سينا أول عالم يبحث في كلّيّة الصّوت إذ عمل على تبيين عملية حدوث الصّوت خطوة بخطوة حتى توصل إلى أن العملية الصّوتية تتضمّن عناصر ثلاثة هي:

- وجود جسم في حالة تذبذب.
- وجود وسط تنتقل فيه الذّبذبة الصّادرة عن الجسم المتذبذب.
- وجود جسم يستقبل هذه الذّبذبات.

وهو نفس ما انتهى إليه المحدثون من علماء الأصوات [1].

علماء التجويد:

اهتم علماء التجويد بدراسة الأصوات العربية، وذلك خدمة لكتاب الله، وتصحيحا للنطق ومحاولة رفع الفصاحة عند الأعاجم وضبطا للقراءات القرآنية المختلفة بسبب شيوع ظاهرة اللّحن.

ومن علماء التّجويد الذين برزوا في هذا المجال ابن مجاهد (ت 324هـ) في كتابه "السّبعة في القراءات"، وتحدّث فيه عن ظاهرة اللّحن إذ قسمه إلى قسمين: اللّحن الجلي واللّحن الخفيّ، وسار على نهجه أبو عمرو الدّاني (ت 444هـ) في كتابيه "التحديد" و"الإدغام الكبير"، والقرطبيّ (ت 461هـ) في كتابه" الموضّح" ومكيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت437هـ) وابن الجزريّ (ت 833 هـ)... وغيرهم.

[1] – أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة (مصر)، ط6، 1988، ص 103.

وكانت غايتهم من دراسة الأصوات العربية هي تحديد اللّحن وأنواعه، فيعرّف القرطبيّ (ت 461هـ) اللّحن الجليّ أو الظاهر بقوله: "... خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالمعنى والعرف"[1]؛ أي هو تغير يلحق حركات الحروف في أواخر الألفاظ فيخل بالإعراب وتتغيّر دلالة اللّفظ عن المعنى الذي وضع لأجله، أي تغيّر يلحق التركيب.

وأما اللّحن الخفيّ فيعرفه بقوله: "يطرأ على الألفاظ فيخلّ بالعرف الجالب للرّونق والحسن"[2]؛ أي هو تغير في الأداء النّطقي للأصوات، فيخلّ بالجانب الجماليّ والجرس الموسيقي لها، فهو لا يخلّ بالمعنى.

وارتبط اللّحن الخفيّ ارتباطا وثيقا بالتّجويد لأنه يتعلق بمخارج الحروف وصفاتها والجانب الجمالي لها، وكان ذلك موطن اهتمام علماء التّجويد، إذ حاولوا تحسين القراءة بحسن أداء الحروف ونطقها من مخارجها الصّحيحة وتحقيق صفاتها الفردية والجوارية لما لها من تناسق في اللّفظ وأداء المعنى والتّركيب، فانصبّ اهتمامهم على بعض الصّفات النّطقية كالإدغام والإمالة والتفخيم وغيرها من الصّفات التي تحدث النّغم الموسيقي لتجاور الحروف، وهذا ما ميّز دراسات علماء التّجويد عن سابقيهم من علماء اللّغة الذين درسوا الأصوات مفردة.

أسهم علماء التّجويد في المحافظة على القراءات القرآنية المتواترة في النطق الشفهيّ وهو ما مكّنهم من تقديم دراسة مميّزة للأصوات من خلال الكشف عن جانبها التّركيبي من علاقة الحرف بما يجاوره وما ينتج عنهما من النّغم.

---

[1] عبد الوهاب محمد القرطبي، الموضح في التجويد، تح: جمال محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا(مصر)، ط1 2005م، ص 11.

[2] نفسه، الصفحة 11.

2-2 جهود العلماء العرب المحدثين:

لا تقلّ جهود العلماء العرب المحدثين عن سابقيهم القدماء في دراسة الأصوات، بل كان حظّهم أَوفر مع توفّر الوسائل العلمية والآلية المساعدة في دراستهم للصّوت، فدرسوا أعضاء النّطق دراسة تشريحية مفصّلة وانتهوا إلى تحديدها وبيان الأصوات الصّادرة عن طريق هذه الأعضاء ومواضع ابتدائها.

وأسهم في عودة الحياة إلى الدّراسات الصّوتية العربية الحديثة رافدان كبيران هما: الدّراسات الصّوتية العربية القديمة وكذا الدّراسات الصّوتية الحديثة عند الغربيين الوافدة على يد بعض المستشرقين وعدد من الباحثين العرب الذين درسوا في الجامعات الغربية المهتمّة بهذا العلم، فاطّلعوا على مصادره، وعملوا على ترجمته ونقل كثير من موضوعاته إلى العربية، فظهرت مجموعة من المؤلّفات في علم الأصوات اللّغوية. ومن أبرز العلماء المحدثين الذين ألّفوا في هذا العلم:

إبراهيم أنيس (ت 1978م):

من أوائل المهتمين بالدّرس الصّوتي وذلك من خلال كتابه (الأصوات اللّغوية) الذي درس فيه الصّوت الإنساني وصفة الصّوت وأعضاء النّطق، كما عمل فيه على تقسيم الأصوات، وحدّد فيه مخارج الأصوات وصفاتها والتطوّر التاريخي للأصوات والعوامل المؤثّرة في ذلك، كما أدرج في كتابه ملاحظات حول دراسات القدماء للأصوات.

كما أنّ لإبراهيم أنيس مؤلفات أخرى في هذا المجال منها:

- دلالة الألفاظ.
- من أسرار اللّغة.
- موسيقى الشعر.
- اللّغة بين القومية والعالمية.
- مستقبل اللّغة العربية المشترك.

- في اللّهجات العربية.

وهي كتب تعتبر مراجع في دراسة اللّغة العربية والصّوت اللغوي.

كمال بشر (ت 2015 م):

من خلال كتابيه (علم اللغة العام) و(علم الأصوات)، ويعتبر كمال بشر من العلماء المحدثين الذين درسوا الأصوات اللّغوية، وقد أشار بشر في الباب الأول من كتابه

(علم الأصوات) إلى الدّرس الصّوتي في نظرته العامّة وخصّص الباب الثاني للأصوات العربية، فذكر الجهاز النّطقي وعمل على تصنيف الأصوات ودراسة الحركات، وأمّا الفصل الثّالث فخصّصه للفونولوجيا، وعاد في الباب الرابع للحديث عن موقع علم الأصوات في الدّرس اللّغوي.

محمود السعران:

وضع كتابا في علم اللغة تحت عنوان (مقدّمة للقارئ العربي)، فخصص الباب الثاني لعلم الأصوات، فذكر فيه تصنيف الأصوات إلى مجهورة ومهموسة وصامتة وصائتة، كما صنّف الأصوات حسب موضع النّطق والدّراسة الصّوتية الآلية، وأعضاء النّطق الرّئيسة كما تحدّث عن الأصوات في الكلام، وختم هذا الباب بالحديث عن التّنغيم.

أحمد مختار عمر (ت 2003هـ):

من خلال كتابه (دراسة الصّوت اللّغوي)، الذي درس فيه علم الأصوات السّمعي والتّجريبي وطرق الكتابة الصّوتية وعلم الأصوات النّطقي، فخصّص بابه الرابع للحديث عن أصوات اللغة العربية، فذكر توزيع الأصوات حسب المخارج وحسب نوع التّحكم، ودرس الجهر والهمس والأصوات المفخّمة والمماثلة والمخالفة والنّبر والقلب وغيرها من الظّواهر اللّغوية، كما أشار إلى أهمية علم الأصوات، وختم عمله بوضع معجم لمصطلحات علم الأصوات باللغة الإنجليزية.

تمام حسان (ت 2011 م):

من خلال كتابيه (مناهج البحث في اللغة العربية) و(اللّغة العربية معناها ومبناها) فالأول درس فيه أعضاء النطق والأصوات العربية ومنهج التشكيل الصوتي، وأمّا الثاني فخصّص فصله الثاني للأصوات، وأما الفصل الثالث فتناول فيه النّظام الصّوتي، كما تعرّض في دراسته إلى ظاهرة التّنغيم.

كما لا يمكن الإنقاص من جهود لغويين آخرين نذكر منهم:

- محمد علي الخولي، من خلال كتابه (الأصوات اللغوية).
- رمضان عبد التّوّاب، من خلال كتاب (التطوّر اللغوي).
- محي الدين رمضان، صاحب كتاب (في صوتيات العربية).
- سلمان العاني، صاحب كتاب (التّشكيل الصّوتي).
- وغيرهم.

الفكر اللغوي عند أصحاب المعاجم المنتخبة:

ساهمت الدّراسات اللّسانية التي قام بها العديد من اللّسانيين العرب المعاصرين في إرساء وتطوير الدّرس اللّساني العربي الحديث، الذي استمدت أصوله المعرفية من الدّرس اللّغوي القديم من جهة ومن اللسانيات الغربية الحديثة من جهة أخرى، خاصة بعد تنقّل المستشرقين للتّدريس في الجامعات العربية وعودة البعثات العلمية العربية من الجامعات الغربية، هذه البعثات نالت حظّ أخذ مبادئ هذا العلم من منابعه الأصلية في العصر الحديث. فكانت الفرصة لبزوغ عديد الدارسين المهتمين بالدّرس اللّغوي.

عبد القادر الفاسي الفهري:

بدل الفهري جهدا كبيرا يحسب له في بناء نظريات لغوية عربية على ضوء المعطيات العلمية الحديثة، وذلك لمعرفته الكبيرة بأصول النظريات اللغوية العربية المعاصرة، إذ ساهم

في تطوير الدرس اللساني العربي وجلب الاحترام للسانيات العربية حتى نال الثّناء والاعتراف من اللغويين الغربيين أنفسهم.

ويرى الفهري أن "تَمَثُّل العرب للسانيات مازال تمثُّلا جزئيا على الرغم من معرفتهم بهذا العلم، عكس الغرب الذين قطعوا أشواطا مهمّة للارتقاء بهذا العلم"[1]، وذلك لاعتماد اللسانيين العرب في أبحاثهم على توظيف التراث أو النظريات القديمة، فثار الفهري على فكرة توظيف التراث حتى اعتبر بعض النقاد موقفه من التراث موقفا عدائيا، وهو إشكال منهجي حال دون تقدّم وتطوّر البحث اللساني العربي ـ حسبه ـ.

ذهب الفهري إلى أنّ نظريات وتحاليل القدماء هي معطيات ناقصة ومزيّفة في كثير من الأحيان، فلا يمكن إسقاطها على اللغة العربية في الدراسات الحديثة، إذ يقول أنّ "المعطيات التي نجدها عند القدماء هي معطيات ناقصة ومزيّفة في كثير من الأحيان بحيث لا يمكن الاعتماد عليها في تحليلاتنا، لأنها لا تقدم أي إجابات لافتراضاتنا"[2].

لم يكن الفهري منغلقا على نفسه متعصّبا للتراث، بل كان منفتحا على الثقافات الأخرى، وهو من الذين دعوا إلى ربط المناهج والنظريات الغربية في بناء نظريات لغوية عربية وفق معايير غربية تنهض بالدّرس اللساني العربي يقول: "فالنماذج الغربية أثبتت كفايتها الوصفيّة، وليس هناك ما يمكن أن يشكّك فيها بهذه السّطحية، ولا أحد يستطيع بشيء من الجدّية ـ اللهم إلا إذا كان الأمر يتعلق بالشعوذة ـ أن يدَّعي أنّنا نحتاج لنموذج آخر يبنى بالاعتماد على العربية لوصفها، والأكثر من هذا أنَّ مثل هذا الكلام الغريب حقا على الخطاب العلمي يُقَدَّم دون أي استدلال على صدقه أو ثبوته"[3].

---

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ج1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء (المغرب)، ط 2، 1988م، ص 55.

[2] نفسه، ص 55.

[3] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ج1، ص 57.

تأثر الفهري بالنظرية التّوليدية التحويلية لتشومسكي إذ تبنّاها وطبّقها على النحو العربي حيث أضاف بعض المفاهيم وأسقط أخرى مثل نظرية العامل التي كانت عند النحويين القدامى.

قدّم الفهري الكثير من الجهود القيّمة في مجال اللسانيات الحديثة، تلك الجهود النحوية والمعجمية والمصطلحية استطاع من خلالها بعث الدرس اللساني العربي من جديد، كما أكسب اللّسانيات العربية مكانة محترمة عند الغربيين.

مكتب تنسيق التّعريب :

أنشئ المكتب بموجب توصية من مؤتمر التّعريب الأول المنعقد بالمغرب بين الثالث والسابع أبريل 1961م، وتم إنشاؤه في إطار تصوّر جهاز عربي متخصّص يعنى بتنسيق جهود الدوّل العربية في مجال تعريب المصطلحات الحديثة، والمساهمة الفعّالة في إيجاد أنجع السّبل لاستعمال اللغة العربية في الحياة العامّة، وفي جميع مراحل التّعليم، وفي كل الأنشطة الثقافية والعلمية والإعلامية، ومتابعة حركة التّعريب في جميع التّخصّصات العلمية والتقنية[1].

من أبرز الأهداف التي وُجد من أجلها المكتب الدّائم للتّعريب تعزيز الفكر المبدع في اللغة العربية وتوحيد جهود المجامع اللغوية والعلمية والهيئات المشتغلة بالتّعريب في العالم العربي، وذلك من أجل تقوية الاتجاه الفكري الموحّد في البلاد العربية، وجعل اللغة العربية لغة تعليم ولغة تواصل ولغة البحث العلمي لتلبية حاجات الحياة العصرية، والمساهمة في تنميتها ونشرها عن طريق وضع منهجية محكمة لإعداد المعاجم الضرورية وما تتطلّبه من مصطلحات بتجميعها وتصنيفها بالتّنسيق مع المجامع والهيئات المتخصّصة في شأنها وتتبّع ما تتمخّض عنه أعمالها من جهود ونتائج قصد نشرها والتّعريف بها[2].

---

[1] عطاالله بوخيرة، جهود مكتب تنسيق التعريب بالرباط في صناعة المعاجم المتخصصة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2020م، ص 35.

[2] عطاالله بوخيرة، جهود مكتب تنسيق التعريب بالرباط في صناعة المعاجم المتخصصة، ص 37.

يعتمد المكتب في عمله المعجميّ والمصطلحيّ على خطّة التّعريب الشامل وفق:

– إطلاع اللجان الوطنية العربية للتربية والثقافة والعلوم على قائمة المشروعات المعجمية التي يسعى المكتب لإنجازها لإمداده بأسماء الجهات المتخصّصة الرّاغبة في التّعاقد معه لإعداد أحد المشروعات المقترحة.

– يتعاقد المكتب مع مؤسّسة علمية متخصّصة في مجال المشروع لتكون هي المشرف العلمي على إنجازه، وهي التي تختار الخبراء وتتابع العمل حتى نهايته.

– عرض المشروع بعد إنجازه على جهات متخصّصة لمراجعته وتقويمه وإبداء الملاحظات عليه.

– توجيه الملاحظات إلى الجهة الأولى للاستفادة منها في إغناء المشروع الأصلي.

– يوزّع المكتب مشروع المعجم بعد إنجازه على الجهات المختصّة في الوطن العربي لأجل الدراسة وإبداء الرأي تمهيدا لعرضه على مؤتمر التّعريب.

– عرض المشروع المُنَقَّح بعد ذلك على مؤتمر للتّعريب لدراسته وإقراره. [1]

[1] عطاالله بوخيرة، جهود مكتب تنسيق التعريب بالرباط في صناعة المعاجم المتخصصة، ص 37.

الفصل الثاني

مصطلحات علم الأصوات في المعاجم المنتخبة

1- Phonème :

من الأسباب الرّئيسة التي أدّت إلى ظهور هذا المصطلح هو التّباين بين رسم الألفاظ ونطقها بمقدار لا يستهان به في اللغات الأوروبية.

وقد تعدّدت الآراء واختلفت المناهج حول قضية الفونيم باعتبارها "أصغر وحدة صوتيّة عن طريقها يمكن التّفريق بين المعاني"[1].

وبهذا أخذ معجم (Longaman) في طبعته الصادرة عام 1971م حيث ذكر في مادة (Phonème) أنّها: "اسم علمي يراد بها أصغر جزء في الكلام يتمّ به التّفريق بين الكلمات المتّفقة فيما سواه، ومثّل لها بالحرفين: (p) و(b) في كلمتي (pig) و(big)"[2].

ويرى دانيال جونز أنّ الفونيم: "عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصّفات في لغة معيّنة والتي تُستخدم بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السّياق الذي يقع فيه أيّ عضو آخر من العائلة نفسها". فوظيفة الفونيم على هذا الرأي هي التّمييز بين الكلمات ومنح هذه الكلمات قيّما لغوية مختلفة، صرفية أو نحوية أو دلالية ... والتّمييز بين الكلمات قد يكون بصوّر مختلفة، منها استبدال فونيم بفونيم آخر، وقد يكون بزيادة فونيم أو نقصه[3].

واتّفق جميع الدّارسين على خاصّيتين مهمّتين للفونيم، أوّلهما أنّ الفونيمات جزء من نظام اللغة المعيّنة؛ إنّها تختلف في عددها وخواصها من لغة إلى أخرى، ومن ثَمّ لا مجال لقياس فونيمات لغة على فونيمات غيرها من اللّغات. ثانيتهما: أنّ البحث في الفونيمات ينصرف بتمامه إلى اللغة المنطوقة، إذ هي وحداتها الصّوتية. أمّا اللّغة المكتوبة فوحداتها هي الرموز الموضوعة لترجمة المنطوق، وتسمّى (gaphemes)[4].

---

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 151.

[2] نفسه، ص 89.

[3] كمال بشر، علم الأصوات، ص ص 485، 486.

[4] نفسه، ص 495.

تعدّدت الكتابات والبحوث حول مصطلح Phonème ممّا أدّى إلى تشعُّب وجهات النَّظر حوله. وقد وردت مقابِلات للمصطلح الصوتي Phonème في المعاجم العربية ومنها المختارة في دراستنا، وكانت على النحو التالي:

المصطلح الصوتي الأجنبي	المصطلح الصوتي المقابل في المعاجم العربية المختارة		
	معجم المصطلحات الألسنية	معجم المصطلحات اللسانية	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات
Phonème	ـ وحدة صوتية ـ حرف " ويقصد بها الصورة المختلفة لصوت (حرف)واحد، في عَنْكَ ومِنْكَ، وكذلك الضَّمَّة في كُتُب وقُم، والكسرة في كُتِبَ وطِرْ". (ص 220).	ـ صوتية. ـ فونيم. (ص246).	ـ صوتية. (ص 111). "أصغر وحدة غير ذات معنى، يمكن الحصول عليها عبر تقطيع السلسلة الكلامية، وتقدم كل لغة، حسب سننها، عددا محدودا ومقيّدا من الصوتيات (من عشرين إلى خمسين، حسب اللغات) وتأتلف فيما بينها بالتتابع لتُشكِّل العناصر الدَّالة في الخطاب اللغوي".

قابَل معجم المصطلحات الألسنية مصطلح Phonème بكلّ من مصطلحي "الوحدة الصّوتية" و"الحرف"، باعتباره وحدة صوتية يشار إليها برمز كتابي أمّا الصّورة الصّوتية فتتعدّد حسب السّيّاق (أو ما يصطلح عليها ألوفون).

أما في معجم المصطلحات اللّسانية والمعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات فذهبا إلى مقابلة مصطلح Phonème بمصطلح "صوتيّة". كما أضاف معجم المصطلحات اللّسانية مقابلا آخر وهو المصطلح المعرّب "فونيم".

والملاحظ من تعدّد المقابلات العربية لمصطلح Phonème هو اختلافها حسب المرجعيّات الفكرية، فقد ترجمه المؤلّفون إلى: صوت، وحدة صوتية، صوتية، حرف وبعضهم عرّبه إلى صَوتيم وآخرون رسموه بالحرف العربي "فونيم".

أمّا عند القدماء فكان الحرف مساوٍ للصّوت كما أنّه مساوٍ للفونيم في عصرنا الحالي حسب وصفهم للظواهر الصّوتية اعتمادا على ما أتاحته لهم طرق ملاحظاتهم.

2- Intonation:

التّنغيم هو قمة الظواهر الصوتية التي تكسو المنطوق. وقد صنّفها بعض اللغويين فونيمات ثانوية أو فونيمات فوق القطعية وحسبها آخرون ظواهر تطريزية.[1]

يُعرِّفه روبنز بأنه: "تتابعات مطرودة ومن كل أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل وليس للكلمات المختلفة المنعزلة"[2].

ويعرّفه كمال بشر بقوله: "التنغيم في الاصطلاح هو موسيقى الكلام، فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن الموسيقى إلا في درجة التّواؤم والتّوافق بين النّغمات الدّاخلية التي تصنع كُلاً متناغم الوحدات والجنبات"[3].

يلعب التّنغيم دورا كبيرا في إيضاح المعنى وبيانه، إذ به يفرّق بين الجملة الاستفهامية والجملة الشرطية وغيرهما من خلال النّغم المرافق للجملة. كما أن للتنغيم وأنماطه دورا بارزا في التّفريق بين معاني الكلمة المفردة في بعض اللّغات.

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م، ص531.

[2] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م، ص 177.

[3] كمال بشر، الأصوات اللغوية، ص 533.

هذا وقد وردت في المعاجم العربية مقابلات للمصطلح الأجنبي، وجاءت في المعاجم المختارة في دراستنا وفق الجدول الآتي:

المصطلح الصوتي الأجنبي	المصطلح الصوتي المقابل في المعاجم العربية المختارة		
	معجم المصطلحات الألسنية	معجم المصطلحات اللسانية	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات
Intonation	تنغيم، نغمة. "هذا التنغيم يعطي الصّوّر المختلفة للكلمة الواحدة لمعان مختلفة، مثل: كم الاستفهامية والخبرية" . (ص153)	تنغيم.(ص 156). نبرة .(ص 100).	تنغيم. "هو تغيرات علو النّغم الحنجري الخاصة بالمتواليات الطويلة (كلمة، متوالية من الكلمات) والتي تشكِّل المنحنى النّغمي للجملة. ولا تهمّ هذه التغيرات المقطع أو الصوتية، وهي تنقل لنا معلومات تأثّرية (غضب، فرح ، ... إلخ) كما يتميَّز التّنغيم بتنوّعه فمنه ما هو صاعد ومنه ما هو هابط. (ص 76).

نلاحظ من خلال الجدول اتّفاق أصحاب المعاجم المذكورة على أنّ المقابل الصّوتي لمصطلح Intonation هو مصطلح "تنغيم" مع إضافة صاحب معجم المصطلحات اللّسانية لمصطلح "نبرة" وهو لا يختلف عن التّنغيم أو النّغمة من حيث العلوّ، الذي يعطي للكلمة الواحدة معان مختلفة.

كما ورد هذا المصطلح في معاجم عربية أخرى بمعان تدور في فلك ما ذكرناه، إذ يعرّفه محمد علي الخولي بقوله: "تنغيم، إعطاء القول الأنغامَ المناسبة والفواصل المناسبة"[1].

وورد بنفس المصطلح في معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث.

أمّا القدماء فلم يحظ التّنغيم عندهم بذلك الاهتمام الذي ناله في الدراسات الحديثة، غير أنّنا لا نُعدِم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام للدّلالة على المعاني المختلفة وكان ابن جني أحد الذين التفتوا إلى ذلك ممّا يدلّ على أنّ ابن جني أدرك بفكره الثّاقب أنّ التّنغيم وتعبيرات الوجه التي تصاحب قول القائل تلعب دورا دلاليا هاما، ولا أحد ينكر أنّ مصطلحات "التطريح" و"التّعظيم" و"التّمطيط" كلّها وسائل تنغيمية تصدر عن المتكلّم، وهي في مقابل مصطلح "تنغيم" في علم اللّغة الحديث.

3 - Accent:

يعرِّف كمال بشر النّبر بقوله: "النّبر في اللّغة معناه البروز والظهور، ومنه المِنْبَر في المساجد ونحوها. وهذا المعنى ملحوظ في دلالته الاصطلاحية؛ إذ هو في الدرس الصوتيّ يعنى بنطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية المقاطع التي تجاورها.

والنّبر بهذا المعنى ملمح من ملامح الكلمة، أو هو عنصر من عناصرها التي تميّزها من غيرها، وتحيلها كلًّا متكاملا من حيث البناء والطّلاء. وقد عدَّه بعضهم فونيما ثانويا secondry phonème تأكيدا لقيمته النّسبية في بنية الكلمة، وحَسِبَه آخرون (فيرث ومدرسته) ضربا من التّطريز prosodic feature وهو تطريز لا يعني مجرّد التّجويد والتّزيين، وإنّما يعنى ـ بالإضافة إلى ذلك ـ أنّه عنصر يُكسِب بنية الكلمة تكاملها، ويمنحها

[1] محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ص47.

قَواما متميّزا خاصا بها، الأمر الذي يجعل من الكلمة وحدة متكاملة متّسقة البناء والطّلاء معا[1].

كما أنّ للنبر قيّم صوتية (نطقية) وأخرى فونولوجية (وظيفية). فالنبر من الناحية النطقية ذو أثر سمعيّ واضح، يميّز مقطعا عن آخر أو كلمة من كلمة أخرى. أمّا من النّاحية الوظيفية فإنّ النّبر يقود إلى تعرّف التتابع المقطعي في الكلمات ذات الأصل الواحد، عند تنوّع درجات نبرها ومواقعه. وللنّبر وظائف بالغة الأهمية على مستوى الجملة، فعند تنوّع النبر ودرجاته يفيد التأكيد emphasis أو المفارقة contrast، حيث ينتقل النّبر القويّ من كلمة إلى أخرى، قصدا إلى بيان هذا التأكيد أو الكشف عن هذه المفارقة. وللنّبر أيضا وظيفة مهمة على مستوى الكلام المتّصل، إذ يُرْشد إلى تَعَرُّف بدايات الكلمات ونهاياتها.

ويعتبر النّبر ملمحا صوتيا مكمِّلا للبناء اللغويّ، وله قيّم مهمّة في هذا البناء على المستويات اللغويّة كافّة. فهو على المستوى الصّوتي يمنح الكلمة أو الجملة نوعا من الأداء النّطقي الذي يميّزها من غيرها، ويساعد على تحديد هيئتها التركيبية.

وجاءت مقابلات صوتية للمصطلح الأجنبي accent، نذكر منها ما ورد في المعاجم المختارة في دراستنا:

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص ص.512، 513.

المصطلح الصوتي الأجنبي	المصطلح الصوتي المقابل في المعاجم العربية المختارة		
	معجم المصطلحات الألسنية	معجم المصطلحات اللسانية	المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات
Accent	**نبرة.** قوّة التّلفّظ التي تُعطى للحركة في كل مقطع من مقاطع الكلمة، وتظهر فقط عند التلفّظ بالحركة الطويلة (حرف المد) خاصة. (ص 09).	**نبر.** (ص 14).	**النّبر.** "شدّة في نطق مقطع أو قطعة صوتية، مثال: نبر حاد، نبر خفيف. (ص 06).

لا يكاد يختلف أصحاب المعاجم المنتخبة في إعطاء المقابل الصّوتي لمصطلح Accent، إذ تدور كلّها في معنى "النّبر" فمعجم المصطلحات الألسنية قابله بمصطلح "نبرة"، في حين قابله معجم المصطلحات اللّسانية بمصطلح "نبر"، وذهب المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات إلى مقابلته بمصطلح "النّبر"، وهي مصطلحات تحمل معاني قوّة التّلفّظ وشدّة النّطق في مقطع من مقاطع الكلمة أو القطعة الصّوتية.

ووافق ما ذهب إليه أصحاب المعاجم السّابقة في وضع مقابل لمصطلح Accent مذهب بعض الدّارسين، فيعرّفه محمد علي الخولي بقوله: "نبرة، قوّة التّلفّظ النّسبية التي

تعطى للصّائت في كلّ مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة. وتؤثّر درجة النّبر في طول الصّائت وعلوّ الصّوت[1].

أمّا القدماء فلم يعطوا للنّبر تلك المكانة التي منحوها للصّرف والنّحو وغيرهما من العلوم والفنون، ذلك أنّهم لم يدركوا تمام الإدراك ظاهرة النّبر بأنّه ضغط على بعض مقاطع الكلام ويصرّح برجيستراسر قائلا: "إنّنا نعجب كلّ العجب من أنّ اللّغويين والنّحويين العرب القدامى لم يذكروا النّغمة ولا النّبر أصلا، غير أنّ أهل الأداء والتّجويد بخاصّة رمزوا إلى ما يشبه التّنغيم"[2].

غير أنّ ابن جني لاحظ أثره في تطويل حركات الكلام، ويسمّيه "مثل الحركات".

4- Phone:

الصوت ظاهرة طبيعية نُدرك أثرها قبل أن ندرك كنهها. فقد أثبت علماء الصّوت بتجارب لا يتطرّق إليها الشّك أنّ كلّ صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتزّ؛ على أنّ تلك الهزّات قد لا تُدرَك بالعَين في بعض الحالات. كما أثبتوا أنّ هزّات مصدر الصّوت تنتقل في وسط غازيّ أو سائل أو صلب حتى يصل إلى الأذن الإنسانية[3].

ويُعرّف تمام حسّان الصّوت على أنَّه: "الأثر السّمعي الذي به ذبذبة مستمرة مطّردة حتى ولو لم يكن مصدره جهازا صوتيا حيّا. فما نسمعه من الآلات الموسيقية النّفخيّة أو الوترية أصوات وكذلك الحسّ الإنسانيّ صوت". ويتوَقّف فهم الصّوت بهذا المعنى العام على اصطلاحات ثلاثة يجب التّفريق بينها أيضا وهي:

- درجة الصّوت pitch.
- علوّ الصّوت loudness.

---

[1] الخولي، معجم علم الأصوات، ص129.

[2] براجيستراسر، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، تر: عبد الصبور شاهين، دار الشروق، بيروت، 1983، ص49.

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص 05.

ـ قيمة الصّوت quality or timbe.[1]

أما الصوت اللغوي فيُعرّفه كمال بشر بقوله: "الصّوت اللغوي أثر سمعيّ يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النّطق. والملاحَظ أنّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات مُعدّلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة.

ويتطلّب الصوت اللغوي وضع أعضاء النّطق في أوضاع معيّنة محدّدة أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معيّنة محدّدة أيضا، ومعنى ذلك أنّ المتكلّم لابدّ أن يبذل مجهودا ما كي يحصل على الأصوات اللغوية"[2].

وردت في المعاجم العربية الحديثة مقابلات للمصطلح الصوتي phone، وقد جاءت في معاجم دراستنا المقابلات التالية:

المصطلح الصوتي الأجنبي	المصطلح الصوتي المقابل في المعاجم العربية المختارة		
	معجم المصطلحات الألسنية	معجم المصطلحات اللسانية	المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات
Phone	**صوت.** "صوت يصدر عن جهاز النطق الإنساني يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى. كقرع جسم بجسم آخر أو احتكاكه بآخر أو نفخ في جسم خاص". (ص 220).	**صوتة.**(ص 246).	**صوتة.** صوت لغوي، أو أحد التحقيقات المميّزة للصوتية. (ص 111).

[1] تمام حسّان، مناهج البحث في اللغة، ص 59.

[2] كمال بشر، علم الأصوات، ص 119.

قابل معجم المصطلحات الألسنية مصطلحَ phone بالمصطلح الصّوتي "صوت" باعتباره يصدر عن جهاز النّطق الإنساني، وأمّا معجم المصطلحات اللّسانية والمعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات فذهبا إلى مقابلته بمصطلح "صوتة"، باعتباره صوت لغوي صادر عن الإنسان.

من خلال التعاريف السابقة نلمس أنّ المقصود بالصّوت هو الصّوت الإنساني دون غيره من الأصوات، فالصّوت اللّغوي مصدره الإنسان ويخرج بذلك كلّ الأصوات التي يحدثها جسم الإنسان، أو آلات معيّنة.

وقد عرف علماء العربية القدماء عملية الصّوت اللّغوي، فعرفوا النّفَس ودرسوا دراسة تفصيلية النّطقَ الفموي بجميع صفاته. كما وصفوه وصفا دقيقا جدا. وقد أطلق اللغويون القدامى اسم حرف على كلّ صوت بسيط من الكلام سواء كان حرفا في المعنى الحقيقي للكلمة أم حركة طويلة كحروف المدّ واللّين. فالقدماء لم يفرّقوا بين مصطلحي صوت وحرف كما يفرّق بينهما علماء اللّغة في العصر الحديث.

5- Syllable:

يعرِّف عاطف مدكور المقطع الصّوتي بقوله: "المقطع الصوتي مصطلح أساسي في علم الأصوات، فهو الوحدة الأساسية للكلمة، ويستعمل كجزء من مستوى التحليل الفونولوجي ويشير إلى مجموعة من التّتابعات المختلفة من الصّوامت والصّوائت مع ملامح أخرى مثل النَّبر والطول، تهتمّ بها اللغات كمجموعة للتّحليل...". ويعرِّفه في عرف علم الأصوات الفوناتيكي بأنَّه: "أصغر وحدة صوتية يمكن أن تنفصل في تركيب الكلمة". كما رأى أنّ الكلمات تختلف من حيث عدد المقاطع التي تتكوّن منها الكلمة، فهناك من الكلمات ما يتكوّن من مقطع واحد، وهناك كلمات ثنائية المقاطع، وهناك كلمات تشتمل على أكثر من ثلاثة مقاطع[1].

[1] عاطف مدكور، علم اللغة بين القديم والحديث، منشورات جامعة حلب، 1991م، ص 112.

ويُقَسَّم المقطع من حيث الطّول والقِصر (الكمية) إلى ثلاثة مقاطع:

*القصير: وهو ما يتألَّف من عنصرين (صامت وصائت) مثل: بَ.

*المتوسّط: وهو ما يتألّف من ثلاثة عناصر (صامت وصائت طويل، صامت وصائت قصير وصامت) مثل: في، مِنْ.

*الطّويل: هو ما يتألَّف من أربعة عناصر (صامت وصائت طويل وصامت أو صامت وصائت قصير وصامتين) مثل: باب، بَدْر بتسكين الأخير[1].

وقد ورد مصطلح "المقطع" في التراث العربي وإن بمعانٍ مختلفة، إذ ذكره ابن جنيّ في حديثه عن مخارج الحروف وكيفيات مرور الهواء عند النطق بها، ولكنه مفهوم خاص، لا يتّصل من قريب أو بعيد بمفهوم المقطع في الدّرس الصوتي الحديث. وعلى الرغم من ذلك فما زال بعض الدارسين غير الواثقين من علماء العربية يردِّدون القول ـ باعتزاز وافتخار ـ بأنّ للمقطع مصطلحا ومفهوما وُجودًا في أعمال ابن جني، مُضَلِّلين باستخدام الكلمة "مقطع" أو "مقاطع" ولم يدركوا أنّ ابن جني استخدم هذه الكلمة (مفردة أو جمعا) بوصفها اسم مكان أو مصدرا ميميّا، للإشارة إلى مكان قطع الهواء، أو حدوث هذا المقطع[2].

أما الفارابي فكان يدرك فكرة المقطع بصورة تشبه أو تماثل في مضمونها تصوُّر المحدثين ... فعلى الرغم من أنه لم يقدِّم لنا تعريفا للمقطع أو تحديدا لمفهومه نظريًا، فقد انصرف بأمثلته إلى الافصاح عن خواصّ المقطع من حيث التركيب والبناء، يقول في "الموسيقى الكبير": "وكلّ حرف غير مصوّت (أي صامت) أُتبع بمصوّت قصير (حركة قصيرة)، قُرِنَ به، فإنّه يسمّى "المقطع القصير". والعرب يسمّونه الحرف المتحرّك، من قِبَل أنّهم يُسمّون المُصوِّتات القصيرة حركات. وكلّ حرف لم يُتبَع بمُصَوِّت طويل فإنّا نُسمّيه المقطع الطويل[3].

---

[1] محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط 3، ص 21.

[2] كمال بشر، علم الأصوات، ص ص506،507.

[3] نفسه، ص 507.

ولم يتّفق علماء الأصوات على تعريف واحد للمقطع وذلك راجع إلى الرّؤى المختلفة حول الوظيفة الأكوستيكية الفيزيائية أو الوظيفة النّطقية للمقطع.

قد ورد للمصطلح الأجنبي syllable مرادفات في المعاجم العربية المتخصصة، وأمّا بالنسبة لمعاجمنا المختارة فقد جاءت هذه المقابلات وفق ما هو مبيّن في الجدول التالي:

المصطلح الصوتي الأجنبي	المصطلح الصوتي المقابل في المعاجم العربية المختارة		
	معجم المصطلحات الألسنية	معجم المصطلحات اللسانية	المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات
Syllable	**مقطع.** "وهو تركيب صوتي يتألف في أصغره من حرف وحركة ". (ص 279).	**مقطع.** (ص 31).	**مقطع.** (ص 144). بنية أساسية ينبني عليها أي تجمع صوتي في السلسلة الكلامية. وتتأسّس هذه البنية على التقابل الموجود بين الصوامت والصوائت، وتتحدد بواسطة مجموعة من القواعد التي تختلف من لغة إلى أخرى. وللمقطع بداية تسمى استئنافا وقافية تُشرف على القمة والذيل يكون نهاية للمقطع. وهناك من اللّسانيين من رفض إعطاء المقطع هوية مادية بل منحه وجودا نفسيا وصواتيا فقط. غير أن بعضهم الآخر مثل: R.JACKOBSON&M-HALLE وهبه وجودا صوتيا محددا ببعض الخصائص التلفظية والإصغائية، والمقاطع أنواع منها: المقطع المنغلق والمقطع الخفيف.

يتّفق أصحاب المعاجم المنتخبة في دراستنا على أنّ المقابل الصّوتي للمصطلح الأجنبي syllable هو مصطلح "مقطع"، وهو تركيب صوتي في السلسلة الكلامية يتألّف في أصغره من حرف وحركة، وقد تحتوي الكلمة الواحدة على عدّة مقاطع، وهو ما ذهب إليه كذلك محمد علي الخولي إذ قال: "مقطع، وحدة صوتية تتكوّن من عدة أصوات، ولكن يمكن أن تتكوّن من صوت واحد فقط بشرط أن يكون صائتا، وقد يكون المقطع كلمة مثل (قِفْ) أو جزءا من كلمة تتكوّن من مقطعين أو أكثر مثل (اجلس)، وللمقطع في كلّ لغة نظام خاص يحكم عدد وترتيب الصوامت والصوائت"[1].

هذا واستُعمِل مصطلح مقطع في التراث العربي بمعان مختلفة، فذكره الجاحظ في تعريفه للصّوت بقوله: "الصّوت هو آلة اللّفظ وهو الجوهر الذي يقوم به التّقطيع، وبه يوجد التّأليف...ولا تكون الحروف كلاما إلّا بالتّقطيع والتّأليف لأنّ بالتّقطيع تتمايز الأصوات والنّغمات"[2].

أمّا معنى المقطع عند الفارابي فكان له باع هامّ في مجال الّراسات الصّوتية ضمَّنها في كتابه "الموسيقى الكبير" إذ يقول: "وكلّ حرف غير مصوّت أُتبِع بمصوّت قصير، قُرِن به فإنّه يسمّى المقطع القصير". وهذه إشارة على أنّ الفارابي قد أدْرَك فكرة المقطع بالصّورة التّي تصوّرها المحدثون على الرّغم من عدم تقديمه لنا تعريفا للمقطع إلّا أنّه انصرف بأمثلته إلى الإفصاح عن خواصّ المقطع.

6- Plosive:

تعدّ الأصوات الانفجارية من الأصوات المهمة في اللغة، وذلك لما تتمتع به من قوة وشدّة وانفجار يحدث للصّوت في مخرجه أثناء حدوثه وتكوّنه، لذا فإنّ هذه الأصوات تعتمد على عنصر تيار الهواء المارّ بأعضاء النطق وحدوث الإعاقة أثناء مروره، أي أن يعيق تيار الهواء الخارج من الرئتين عائق يمنعه من المرور عند أي مخرج من هذه المخارج، ثم يزول

[1] الخولي، معجم علم الأصوات، ص 160.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ص 507.

هذا العائق بسرعة، وهذا بالمرور مع الاحتكاك بمكان التضييق، ويسمى الصوت الخارج في الحالة الأولى ـ حالة وجود عائق ـ صوتا شديدا أو انفجاريا، وفي الحالة الثانية ـ حالة تضييق نقطة في المجرى ـ ويسمى الصوت الخارج صوتا رخوا أو احتكاكيا"[1].

تكون الأصوات الانفجارية من وجهة نظر المحدثين عندما ينحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، وينتج من ذلك الحبس أو الوقوف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثا انفجارا، وهذه الأصوات لها الأثر في زيادة التّناسق بين الألفاظ.

كما عُرِّفت الأصوات الانفجارية على أنها "الأصوات التي قد ينحبس الهواء في مكان

ما لحظة سريعة جدا، بعد ذلك ينطلق بقوة نلحظ له انفجارا ودويّا، والفرق بين الأصوات الانفجارية والأصوات الأخرى هو سرعة الانفجار وتذبذب الأوتار الصوتية فيها"[2].

ويطلق الدارسون القدامى على الأصوات الانفجارية أصوات الشِدّة، يقول سيبويه: "ومن الحروف الشّديد، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه"[3].

يكاد يتّفق جل العلماء القدامى والمحدثين على أنّ الأصوات الانفجارية مجموعة في قولك: "أجدث قطبك" أو "أجدث طبقك".

---

[1] مجلة الخليج العربي، مجلد 36، العدد (3-4)، سنة 2008م، ص 98.

[2] نفسه، ص 93.

[3] سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 434.

وورد المصطلح المقابل للمصطلح الأجنبي كما ذكرناه في الجدول:

المصطلح الصوتي الأجنبي	المصطلح الصوتي المقابل في المعاجم العربية المختارة		
	معجم المصطلحات الألسنية	معجم المصطلحات اللسانية	المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات
Plosive	انفجاري. ـ"صفة للصوت الانفجاري الذي ينحبس معه تيار النفس ثم ينطلق الهواء بشكل انفجار". (ص 228).	انفجاري. (ص 211).	انفجاري. (ص 113).

اتّفق أصحاب المعاجم المختارة في دراستنا على أنّ المقابل العربي للمصطلح الصّوتي Plosive هو مصطلح "انفجاري"، كونه صفة للصّوت المنحبس معه تيار النّفَس ثمّ ينطلق الهواء مشكّلا انفجارا. وهو ما ذهب إليه كذلك صاحب معجم علم الأصوات في قوله: "انفجاري، صوت ينحبس معه تيار النّفَس ثمّ ينطلق بشكل انفجاري طفيف"[1].

ونلاحظ من خلال هذه التّعاريف أنّهم يشتركون في نفس النّظرة حول مفهوم الانفجار ولا يوجد خلاف حول هذه الظّاهرة بين جلّ اللغويين المحدثين.

أما اللغويون القدماء فقد اصطلحوا على تسمية هذا المصطلح بالصّوت الشّديد، فعند سيبويه الأصوات الشّديدة تقابل الانفجارية عند المحدثين، وذهب الجرجاني أنّ الحروف

[1] الخولي، معجم علم الأصوات، ص 25.

الشّديدة، لا توجد إلّا في أن نحبس النَّفَس، وما عداها زمانية يجري فيه الصّوت زمانا. كما ذكر ابن جني (ت 392هـ) أنّ "من الحروف(الأصوات) ما هو شديد ومنها ما هو رخو ومنها ما هو بين الشّدّة والرّخاوة...وعرّف الشّديد بقوله أنّه الحرف الذي يمنع الصّوت أن يجري فيه"[1].

7- Friction:

الأصوات الرّخوة عند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا محكما، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه ضيّقا، ويترتّب على ضيق المجرى أنّ النّفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصّفير والحفيف تختلف نسبته تبعا لضيق المجرى، وهذه الأصوات يسميها المحدثون بالأصوات الاحتكاكية، وعلى قدر نسبة الصفير في الصوت تكون رخاوته. وعلى هذا فأكثر الأصوات رخاوة تلك التي سمَّاها القدماء بأصوات الصفير وهي (السّين، الزّاي والصّاد)، وإذا اتسع الفراغ بين العضوين الملتقيين قلَّت نسبة الصّفير وحينئذ يمكن تسميته حفيفا بدلا من صفير، وقد يتَّسِع الفراغ مع بعض الأصوات اتساعا كبيرا يسمح بمرور الهواء دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف، ويُلاحظ هذا مع اللام والنون والميم والراء وهذا ما سماه القدماء بالأصوات المتوسِّطة، أي ليست انفجارية ولا احتكاكية.

والأصوات الرخوة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة مرتبة حسب نسبة رخاوتها "س، ز، ص، ش، ذ، ث، ظ، ف، هـ، ح، خ، غ"[2].

ويسميها معظم المحدثين بالأصوات الاحتكاكية لاحتكاك الصوت بالعضوين المشكِّلَين للانحباس.

---

[1] ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص70.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ص 25،25.

وقد ورد في المعاجم العربية مقابِلات للمصطلح الأجنبي (Friction)، نذكر منها في المعاجم المختارة في دراستنا:

المصطلح الصوتي الأجنبي	المصطلح الصوتي المقابل في المعاجم العربية المختارة		
	معجم المصطلحات الألسنية	معجم المصطلحات اللسانية	المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات
Friction	ـ احتكاك. " أن يحتكّ تيار الهواء بجدران الممرّات الصوتية وفي الفم بشكل خاص، فينجم عن ذلك صوت احتكاكي". (ص 116).	ـ احتكاك. (ص 112). ـ احتكاك حنجري. (ص 120).	ـ احتكاكي. "صامت يتميّز بضيق التجويف الفموي محدثا على المستوى الإصغائي أداء غير منقطع نتيجة لمرور الهواء بشكل استمراري". (ص 58).

ذهب كلّ من صاحب معجم المصطلحات الألسنية وصاحب معجم المصطلحات اللّسانية إلى مقابلة المصطلح الصّوتي Friction بالمصطلح "احتكاك"؛ أي أن يحتكّ التيّار الهوائي المارّ بالجدران الصّوتية، فينتج عن ذلك التّضييق صوت احتكاكي، في حين ذهب المعجم الموحّد إلى مقابلته بمصطلح "احتكاكي"؛ أي الصّوت الاحتكاكي والذي يتكوّن بأن يضيق مجرى الهواء في الرّئتين في موضع من المواضع ويمرّ من خلال منفذ ضيّق نسبيا يُحدث في خروجه احتكاكا مسموعا.

وقد وافق ما ذهب إليه أصحاب المعاجم السّابقة ما ذكره أصحاب المعاجم العربية الأخرى، فقد قابله معجم مصطلحات علم اللّغة بالاحتكاكي. كما ذهب محمد علي الخولي

إلى تعريفه بقوله: "احتكاك، أن يحتَكّ تيار النّفس بجدران الممرّات الصّوتية في الفم بوجه خاص مما ينجم عنه صوت احتكاكي"[1].

مما سبق نكتشف أنّ اللّغويين المحدثين عرّفوا الاحتكاك بتعاريف تدور حول كونه الصّوت الذي لا ينحبس الهواء في مخرجه حبسا تامّا، وذلك بأنّه يضيق مجرى النّفس باقتراب عضوين من أعضاء النّطق نحو بعضهما في مخرج الصّوت، دون أن يقفل المجرى، فيحدث النّفَس في أثناء مروره بمخرج الصّوت حفيفا مسموعا تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى[2].

أمّا القدماء فقد اصطلحوا على تسميته بالصّوت الرّخو، فقد بحثوا في هذه الأصوات مند القدم، وكانوا على دراية بهذه الظّاهرة. وذكر ابن جنيّ أنّ من الحروف(الأصوات) ما هو رخو، ويعرّفه بقوله: "والرّخو هو الذي يجري فيه الصّوت"[3]. كما يعرّف المبرّد الأصوات الرّخوة بقوله: "فأمّا الرّخوة فهي التي يجري النّفَس فيها من غير تردّد"[4]. فمن تعريف كلّ من ابن جني والمبرّد نلاحظ أنّه يتوافق إلى حدّ ما مع تعريف المحدثين للاحتكاك.

من خلال ما سبق نلمس أنّ اللغويين القدامى اتّفقوا على مصطلح "الرّخوة" أو "الأصوات الرّخوة"، أمّا المحدثون فاصطلحوا على تسميته بالاحتكاك أو الأصوات الاحتكاكية، في مقابل المصطلح الصّوتيFriction.

8- Voiced:

يعتبر مصطلح "مجهور"(voiced) في مجال الدراسات الصوتية من الصّفات الأساسية فالجهر ظاهرة صوتية لها شأن كبير في تمييز الأصوات اللّغوية، وقد حظي باهتمام كبير من اللّغويين وعلماء التجويد في القديم والحديث.

---

[1] الخولي، معجم علم الأصوات، ص 10.

[2] السّامرائي، المصطلحات الصّوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، ص 130.

[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص70.

[4] المبرّد، المقتضب، ج1، ص190.

وقد عُرِف مصطلح الجهر في الدّراسات الصوتية القديمة، إذ عرّفه سيبويه بقوله: "الجهر حرف أُشبعَ الاعتماد في موضعه ومنع النّفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت. فهذه حال المجهورة في الحلق والفم، إلّا أنّ النون والميم قد يعتمد لها في الفم والخياشيم فتصير فيها غُنّة. والدّليل على ذلك أنّك لو أمسكت بأنفك ثمّ تكلّمت بهما لرأيت ذلك أخلّ بهما"[1].

وقد فسّر المستشرقون المهتمّون بالدراسات اللّغوية العربية مفهوم الجهر عند سيبويه اعتماد على المفهوم السائد عندهم، وهو أنّ الجهر صفة للصّوت الذي ترافقه ذبذبة في الأوتار الصوتية. كما خلصوا إلى أنّ الأصوات التي عدّها سيبويه مجهورة صحيحة بحسب مفهوم الجهر لديهم القائم أساسا على ذبذبة الوترين الصوتيين، ما عدا ثلاثة أصوات يبدو أنّ تطوّرا طرأ على نطقها، هي الهمزة والقاف والطاء. ومع أنّ القدامى ومنهم ـ سيبويه ـ لم يعرفوا الوترين أصلا، فإنّه يمكن ـ كما يقول كانتينو ـ التفطّن إلى المقابلة بين المجهورة والمهموسة تفطّنا دقيقا جدا بدون معرفة سببه الحقيقي[2]. وعلى هذا المبدأ سار إبراهيم أنيس مفسّرا كلام سيبويه في تعريفه الجهر في باب الإدغام بأنّه أثر لاهتزاز الوترين الصوتيين من ذلك قوله: "ويظلّان يتذبذبان حتى ينقضي الاعتماد...، والذي لم يكن يعرفه سيبويه هو أنّ الإخفاء معناه إسكات الذبذبات التي تحدث مع كلّ مجهور في الوترين الصوتيين بالحَنْجَرة. ومتى سكتت أو انقطعت تلك الذبذبات انقلب المجهور إلى نظيره المهموس...، وليس للاعتماد معنى في كلام سيبويه سوى عملية إصدار الصوت ...، ولأمر ما عبّر سيبويه بقوله: أشبع الاعتماد في موضعه، ولم يقل في مخرجه، لأنّه كان يشعر بهذا الاشباع في كلّ مجرى الصوت مند صدوره من الرئتين إلى انطلاقه إلى الخارج. فكلمة الموضع هنا هي ما عبّرنا عنه في هذا الكتاب بالمجرى، وفرّقنا بينه وبين المخرج"[3].

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 434.

[2] كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ص 34.

[3] ينظر: إبراهيم أنيس، جهود العلماء العرب في الدراسة الصوتية، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج15، 1962م ص43.

ويخلص إبراهيم أنيس إلى أنّه: "دلّت تجارب المحدثين على أنّ سيبويه قد عنى بالمجهور ذلك الصوت الذي يتذبذب معه الوتران الصوتيان في الحنجرة؛ أي (voiced) وأنّ المهموس هو الذي يصمتان معه؛ أي (voiceless)".

وقد وردت مقابَلات للمصطلح الصّوتي(voiced) في المعاجم العربية، نذكر منها ما جاء في المعاجم المختارة في دراستنا:

المصطلح الصوتي الأجنبي	المصطلح الصوتي المقابل في المعاجم العربية المختارة		
	معجم المصطلحات الألسنية	معجم المصطلحات اللسانية	المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات
Voiced	ـ مجهور. "صفة للحرف الذي يهتزّ معه الحبلان الصوتيان في الحنجرة، ويمكن الإحساس بهذا الاهتزاز بأن نضع الإصبع على الحنجرة من الخارج، وتحدث نغمة موسيقية، مثل: ذ، د والزاي". (ص304).	ـ مجهور. (ص 355). ـ صوتي. (ص 57).	ـ مجهور. "صفة الصوتيات التي تصحب في نطقها بصوت انسجامي ناتج عن اهتزاز الحبال الصوتية، مثال: ب، ز، ذ إلخ...". (ص 166).

ذهب أصحاب المعاجم الثلاثة إلى أنّ المقابل العربي للمصطلح الصوتي Voiced هو "مجهور" مع إضافة عبد القادر الفاسي الفهري لمصطلح "صوتي" وهو لا يخرج عن معنى الجهر. ومن خلال التعاريف السّابقة نلاحظ اتّفاق أصحابها على أنّ المجهور صفة للصّوت

أو الحرف يحدث مع اهتزاز الحبلان الصّوتيان، فينتج عن ذلك الاهتزاز صوت انسجامي أو نغمة موسيقية تميّز الأصوات المجهورة عن غيرها.

ولم يخرج باقي اللّغويين المحدثين عن هذا المدار، فيُعرّف محمد علي الخولي المجهور على أنّه: "صفة لصوت لغوي تتذبذب معه الحبال الصّوتية، ويحدث هذا الاهتزاز عن تماس الوترين الصّوتيين في الحنجرة وابتعادهما بشكل متكرّر"[1].

كما عبَّر القدماء أيضا عن هذه الصّفة بـ "المجهور" كذلك، ويُعتبر تعريف سيبويه للمجهور ـ حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النّفَس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصّوت ـ أساس تعريفات القدماء.

فالقدماء يعبّرون عن الجهر بجريان النَّفَس والمحدثون يعبِّرون عنه باهتزاز الوترين وهذا راجع إلى أنّ الأوتار الصّوتية لم تُكتشف في زمن القدماء، لكن دقّتهم في وصف الأصوات وافقت ما أثبتته أجهزة الصّوت الحديثة إلى درجة كبيرة.

9ـ Voicelless:

حظي مصطلح "مهموس" (voicelless) بعناية العلماء قديما، كما حظي بعناية دارسي الأصوات من المحدثين شأنه في ذلك شأن بقية المصطلحات الصوتية الأخرى.

وكان سيبويه من الأوائل الذين تناولوا صفتي الجهر والهمس، فعرّف المهموس بقوله: "والمهموس حرف أُضعِف الاعتماد في موضِعِه حتى جرى النَّفَس معه[2].

فقد اتبع سيبويه في هذا التّعريف معظم اللّغويين وعلماء التّجويد الذين جاؤوا من بعدهم. وحدّد سيبويه المهموسات بقوله: "وأمّا المهموسة فالهاء، والحاء، والخاء، والكاف

---

[1] الخولي، معجم علم الأصوات، ص 154.

[2] سيبويه، الكتاب، ج4، ص434.

والشّين، والسّين، والتّاء، والصّاد، والثّاء، والفاء، فذلك عشرة أحرف"[1]. ويتّفق معه في هذا التّقسيم من جاء بعده من علماء العربية والتّجويد، وجاءت التّجارب الصّوتية الحديثة مؤيّدة لكلام سيبويه ومن تبعه، رغم أنّه لم تكن لديه الإمكانات الحديثة في الدّراسة الصّوتية من آلات التّسجيل والتّصوير أو معرفة بنظريات التّشريح، كما دلّت تجارب المحدثين على أنّ سيبويه قد عنى بالمجهور(voiced) ذلك الصّوت الذي يتذبذب معه الوتران الصّوتيان في الحنجرة، وأنّ المهموس (voicelless) هو الذي يصمتان معه، ولم يشر القدامى إلى دور الوترين الصّوتيين في إنتاج الأصوات، لكنّهم أدركوا ظاهرتي الجهر والهمس إدراكا انطباعيا لا كما يتصوّرها المحدثون.

ويكاد ينحصر الخلاف بين القدامى والمحدثين حول ظاهرتي الجهر والهمس في أصوات ثلاثة هي (القاف، والطّاء والهمزة)، فقد اعتبرهنّ القدماء من المَجْهورات، وتُبَرهن التجارب الحديثة على أنّهنّ خاليات من صفات الجهر كما ننطق الآن. وقد حاول بعض الدّارسين من المحدثين تقديم بعض الاحتمالات لوصف القدماء لهذه الأصوات بصفة الجهر، والملاحظ أنّ هذه الأصوات من المحتمل أن تكون قد أصابها التّطوّر الصّوتي عبر القرون، فلذا تغيّرت صفاتها. ويصف بعض المحدثين الهمزة بأنّها صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، ووصفها آخرون بأنّها مهموسة. وصوت الهمزة سيبقى مشكلا حتى تتمكّن التجارب الحديثة من رصده ووصفه بدقّة، لأنّ المحدثين حتى الآن لم يتّفقوا على وصف شامل له[2].

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 434.

[2] 12. السّامرائي، المصطلحات الصّوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، ص ص 116،117.

المصطلح الصوتي الأجنبي	المصطلح الصوتي المقابل في المعاجم العربية المختارة		
	معجم المصطلحات الألسنية	معجم المصطلحات اللسانية	المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات
Voicelless	ـ مهموس. " صفة للحرف الذي ينطق دون ذبذبة الوترين الصوتيين". (ص268).	ـ مهموس. (ص 355).	ـ مهموس. "صفة الصّوتية التي تتحقّق عادة دون اهتزاز الحبال الصوتية التي تكون ملتصقة ببعضها لتترك الهواء يمرّ على دفعات صغيرة عبر الحنجرة، والصّوامت المهموسة مثل: ث، س، ف،..." (ص167).

اتّفق أصحاب المعاجم المختارة في دراستنا على أنّ المقابل العربي للمصطلح الصوتي (voicelless) هو "مهموس"، وهو اسم المفعول من(هَمَسَ)، كما اتّفقوا على أنّه صفة للحرف أو الصّوت تتحقّق دون اهتزاز أو ذبذبة الوترين الصّوتيين.

وقد عزَّز ما ذهب إليه أصحاب المعاجم المنتخبة تعريفات بعض الدّارسين لمصطلحات علم الأصوات، إذ عرَّفه محمد علي الخولي بقوله: "المهموس صفة تُفتح معه فتحة المزمار ولا تتلاقى عند نطقه الحبال الصّوتية..."[1].

أمّا بالنّسبة للقدماء فيُعدُّ تعريف سيبويه للمهموس ـ على أنّه حرف أُضْعِف الاعتماد في موضِعِه وجرى معه النّفَس ـ مدار التَّعاريف كلِّها، وما ذلك إلا للقيمة العلمية التي يتمتَّع بها هذا التّعريف سواء عند القدماء أو عند المحدثين على حدّ سواء. هذا وقد فسّر تمام حسّان تعريف سيبويه من خلال ذكر مقابلات لمصطلحات هذا التّعريف، حتى انتهى إلى وضع تعريف مفسّر لتعريف سيبويه، بقوله: "أمّا الهموس فهو صوت أُضعِفَ الضَّغْطُ في موضع الضّغط أثناء نطقه حتى جرى الهواء المهموس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فردّدت الصوت بنطقه مع جري النَّفَس فإنّك لا تسمع له جهرا"[2].

لقد أحسَّ القدماء بصفة الهمس وأثرها، لكنّهم لم تكن لديهم معرفة بالوترين الصّوتيين ودورهما في إنتاج الأصوات.

ويتبيّن لنا مما مضى من حديث القدماء والمحدثين حول مصطلح الهمس أنّهم اتّفقوا على استخدام لفظ "مهموس" واختلفوا في تفسيره.

10- Emphasis:

التفخيم صفة قرينة ببعض الأصوات وليس كلّها، والحقيقة أنّ أيّ لغة تملك أصوات مفخّمة في الأصل، وأصوات أخرى مرقّقة في الأصل، غير أنّ هذه الصّفات الأصلية قد تتغيّر حسب السياق الصّوتي الذي يقع فيه كلّ صوت، حيث يمكن تفخيم صوت أصله

[1] الخولي، معجم علم الأصوات، ص 164.

[2] تمام حسّان، اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدّار البيضاء(المغرب)، 1994م، ص 62.

مرقّق أو ترقيق صوت أصله مفخّم، وذلك وفقا لمعايير نطقه خاصة بكلّ لغة، وهي عملية ناتجة عن ضرورة صوتية في التركيب اللّغوي وما يحدث فيه من تأثّر وتأثير بين الأصوات المؤتلفة، والتي تدخل في بنية الكلمة، وكلّ هذا من أجل تحقيق الانسجام الصوتي. وقد أدرك علماء العربية القدامى خاصية التّفخيم سواء كان هذا التفخيم طبيعيا في الصّوت أو تفخيما نابعا عن موقعه في السيّاق اللّغوي (غير مكتسب).

والتّفخيم أو التّغليظ (emphasis) كما يسمّيه ريمون طحّان يحدث نتيجة لحركات عضوية تغيّر من شكل مجهرات الصّوت وحجمها بالقدر الذي يعطي للصوت هذه القيمة الغليظة أو السمينة[1].

وقد ورد للمصطلح الأجنبي (emphasis) مقابلات في المعاجم العربية، وجاء في المعاجم المختارة في دراستنا على الشّكل الآتي:

المصطلح الصوتي الأجنبي	المصطلح الصوتي المقابل في المعاجم العربية المختارة		
	معجم المصطلحات الألسنية	معجم المصطلحات اللسانية	المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات
Emphasis	ـ توكيد. "أن نكرّر كلمة في سياق لغرض بلاغي أو لبيان أهميّتها أو لتوكيد معنى الجملة، كما يتمّ ذلك بواسطة رفع الصّوت	ـ تفخيم. (ص 91).	ـ تفخيم. "تحويل بنيوي يتمثّل في استبدال بعض العناصر بأخرى بقصد الإلحاح عليها، ويعدّ من أحد العناصر الاختيارية الموجّهة للجمل. في المستوى الصواتي،

[1] ريمون طحّان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1972م، ص51.

	في نطق هذه الكلمة". (ص 95).		سمة التّحجيب المصاحبة في أداء بعض الأصوات. مثال الصاد والضاد في اللغة العربية. (ص 50).

ذهب كلّ من معجم المصطلحات اللسانية والمعجم الموّحّد لمصطلحات اللّسانيات إلى مقابلة المصطلح الصّوتي Emphasis بالمصطلح العربي "تفخيم"، وهو سمة مصاحبة في أداء بعض الأصوات من أجل تأكيدها في بعض الكلمات أو الجمل، في حين ذهب معجم المصطلحات اللّسانية إلى مقابلته بمصطلح "توكيد"، وذلك بتكرير كلمة بواسطة رفع الصّوت في نطق هذه الكلمة لتوكيد معنى الجملة. هذا وقد جمع معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث بين المصطلحين، مما يؤكد على تقاربهما في المعنى، إذ يقابل المصطلح الصّوتي Emphasis بمصطلحي "تفخيم"(ص 22) و"توكيد"(ص 25).

وقد وافقهم في وضع هذا المقابل أغلب الدّارسين المحدثين ويعرّفونه بقولهم: "التّفخيم معناه ارتفاع مؤخّر اللّسان إلى أعلى قليلا في اتّجاه الطّبق اللّيّن وتحرّكه إلى الخلف قليلا في اتّجاه الحائط الخلفي للحلق"[1]. فالمحدثون وضّحوا هذا المصطلح حسب وضع اللسان الذي يتّخذه داخل الفم، فينتج عنه غلاظة في الصّوت. كما أنّ هناك من المحدثين من استخدم مصطلح "التّغليظ" بدل التّفخيم، إذ ذكر إبراهيم أنيس في حديثه عن اللّام في قوله: "اللّام نوعان مرقّقة ومغلّظة"[2]. وهذا ليس بجديد في الدّراسات الصّوتية، فقد سبقه إلى استخدامه علماء التجويد، كما استخدم مصطلح "التّفخيم" في مواضع أخرى.

أمّا القدماء فأغلبهم استخدم مصطلح "التفخيم" في وصفهم للأصوات المفخّمة ومنهم سيبويه وابن جني وغيرهم. قال ابن جني (ت 392هـ): "وأمّا ألف التّفخيم فهي التي تجدها

[1] السّامرائي، المصطلحات الصّوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، ص 152 .
[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص65.

بين الألف وبين الواو"[1]. وقال سيبويه (ت 180هـ) وهو يتحدث عن الحروف المستحسنة: "وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع، وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي النون الخفيفة...وألف التّفخيم"[2].

وأما علماء التجويد فقد اهتموا بدراسة الأصوات اللغوية وتحديد صفاتها وكانت عنايتهم بها كبيرة، إذ ورد عندهم مقابلين للمصطلح الأجنبي Emphasis هما مصطلح "الرّخو" ومصطلح "التّغليظ"، يقول مكي القيسي (ت 437هـ) موضحا معنى التفخيم: "والتفخيم يعني التّغليظ"[3].

[1] ابن جنيّ، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 56.

[2] سيبويه، الكتاب، ج4، ص432.

[3] مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3 ج1، 1984م، ص289.

خاتمة

بعد هذا الجهد من العمل أفضت الدّراسة إلى تلخيص أهمّ النتائج المتوصّل إليها في مجال المصطلح الصّوتي، أنّ العلماء العرب سواء القدماء منهم أو المحدثون أولوا اهتماما كبيرا بالدّراسة الصّوتية، فقد كان للقدماء الفضل في نجاح بعض الدّراسات الصّوتية، ذلك أنّهم كانوا شديدي الملاحظة والدّقّة، فقدّموا لعلم الأصوات جهودا كبيرة تمثّلت في دراستهم لمخارج الحروف وأحوالها وصفاتها، فوضعوا بذلك القواعد الخاصّة بها من خلال تذوّقهم الأصوات.

أمّا بالنّسبة للمحدثين فلهم كذلك دور كبير في نجاح الدّراسة الصّوتية، وذلك من خلال التعرّف على خصائصها وصفاتها، فقد أبدعوا وألّفوا في هذا المجال من مجالات علم الأصوات ألا وهو المصطلح الصّوتي، مستفيدين من الآلات المخبرية والأجهزة المتطوّرة، أمّا دراستهم فامتازت بالمنهجية العلمية فكانت دقيقة ومتقنة.

بالإضافة إلى ما ذكرناه يمكننا ذكر بعض النّتائج المتوصّل إليها في بحثنا ومنها:

-التّأكيد على أنّ المصطلحات مفاتيح العلوم.

-استطاع اللّغويون القدامى الوصول إلى العديد من النّتائج المحمودة في الدّرس الصّوتي بفضل ما امتلكوا من قوّة وتمكّن ودقّة الملاحظة.

-لا تزال إنجازات القدماء مفخرة في علم الأصوات.

-ركّز علماء الأصوات على الجانب النّطقي للّغة.

- اتّفاق بعض العلماء العرب سواء القدماء أو المحدثون على وضع مقابلات للمصطلح الصّوتي.

-قد تختلف بعض المصطلحات الصّوتية على مستوى المصطلح المقابل لكن يجمعها مفهوم مشترك أو متقارب.

-اختلاف بعض المصطلحات تعود أسبابه إلى اختلاف المرجعيات الفكرية والاتّجاهات اللّغوية.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

الكتب باللغة العربية:

1. ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 1، 1985م.
2. ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: مصطفى السقا ومحمد الزفزاف، دار مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 1، ج1، 1954 م.
3. ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد القاضي، دار صبح، بيروت (لبنان)، ط 4، 2000 م، مادة [ص ل ح] ، ج 7.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، مج 8، مادة (ص و ت).
5. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة (مصر)، ط6، 1988.
6. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م.
7. براجيستراسر، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، تر: عبد الصبور شاهين، دار الشروق، بيروت، 1983.
8. تمام حسّان، اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدّار البيضاء(المغرب) 1994م
9. الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة(مصر)، ط1، ج 1، 1998م.
10. حامد صادق القتيبي، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي، الأردن ط1، 2005م.
11. ريمون طحّان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1972م.
12. الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، د ط، 1979م.
13. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ج4، 1975 م.
14. عاطف مدكور، علم اللغة بين القديم والحديث، منشورات جامعة حلب، 1991م.
15. عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ج1 دار توبقال للنشر، الدار البيضاء (المغرب)، ط 2، 1988م.

16. عبد الوهاب محمد القرطبي، الموضح في التجويد، تح: جمال محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا (مصر)، ط1، 2005م.

17. علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، ط2 ، منشورات محمد علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان) 2003م.

18. الفراهيدي الخليل بن أحمد، العين، تح: مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، 1980م.

19. الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسني، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت (لبنان)، 1998م.

20. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م.

21. محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي بيروت، ط 3.

22. محمد جواد النوري، علم أصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة عمان(الأردن)، رط 5340، 2007م.

23. محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ط1، 1982م.

24. مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، القاهرة، 1870م، مادة [ص ل ح].

25. مصطفى طاهر الحيادة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي (نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر)، عالم الكتاب الحديث، عمان (الأردن)، الكتاب الثالث، ط 1، 2003.

26. مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3 ج1، 1984م.

27. ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، ط1، 2008 م.

28. إبراهيم أنيس، جهود العلماء العرب في الدراسة الصوتية، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج15، 1962م، ص43.

مصادر ومراجع باللغة الأجنبية

29. Maria Teresa cabré.la terminologie. théorie. méthode et applications. les presses de l'universités. d'Ottawa. version française.1998.

المجلّات العلمية:

30.مجلة الخليج العربي، مجلد 36، العدد (3-4)، سنة 2008م.

الرّسائل الجامعيّة:

31.عطاالله بوخيرة، جهود مكتب تنسيق التعريب بالرباط في صناعة المعاجم المتخصصة جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2020م.

32.إبراهيم عبود ياسين السّامرائي، المصطلحات الصّوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، الجامعة الأردنية، كليّة الدّراسات العليا، 1993م.

فهرس الموضوعات

بسملة

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول

مصطلحات علم الأصوات عند العلماء العرب

1- مصطلحات علم الأصوات: 5

1-1 مفهوم المصطلح : 5

1-1-أ- لغة : 5

1-1- ب- اصطلاحا :..... 7

1-2 - مفهوم الصوت: 9

1-2-أ - لغة : 9

1-2-ب-اصطلاحا:..... 10

1-3-علم الأصوات:..... 10

2 -جهود علماء العرب في مجال علم الأصوات : 13

2-1- جهود العلماء العرب القدامى : 13

2-2 جهود العلماء العرب المحدثين:..... 20

الفصل الثاني

مصطلحات علم الأصوات في المعاجم المنتخبة

1-Phonème 27

2- Intonation 29

3-Accent..... 31

4- Phone..... 34

5- Syllable 36
6- plosive 39
7- Friction 42
8- voiced 44
9- voicelessness 47
10- Emphasis 50
خاتمة 55
قائمة المصادر والمراجع 57
الفهرس 61
ملخّص 63

ملخّص:

يعتبر المصطلح الصّوتي الرّكيزة الأساسية التي تقوم عليه الدّراسة الصّوتية، فهو يهتمّ بدراسة الصّوت من نواحيه المختلفة، منها الجهاز النّطقي، ومخارج الحروف وصفاتها.

وقد كان للعلماء العرب جهودا ـ لا يمكن إنكارها ـ في مجال المصطلح الصّوتي حيث اهتمّ القدماء منهم بالمصطلح الصّوتي من أجل تحديد المفاهيم وضبطها بمصطلحات دقيقة فيما اهتمّ المحدثون به من أجل تطوير الدّرس اللّغوي العربي عامّة وجانبه الصّوتي خاصّة وكان ذلك جليّا من خلال وضع معاجم تضبط تلك المصطلحات الصّوتيّة وتنظّمها.

وتحتاج هذه الأعمال المعجميّة إلى وقفة تشمل مراجعة الحصيلة العربيّة فيما يخصّ العمل المصطلحي الصّوتي وتوجّهات أصحابها ومدى مساهمتهم في تقديم درس صوتيّ عربي يواكب التّطوّر الحاصل في جميع مجالات العلم.

Summary

The vocal term is the main pillar of the acoustic study, as it is interested in studying sound in its various aspects, including the pronunciation device, the exits and recipes of the letters.

Arab scholars have had undeniable efforts in the field of the vocal term, where the ancients were interested in the vocal term in order to define concepts and adjust them in precise terms, while the modernists were interested in it in order to develop the Arabic linguistic lesson in general and its vocal aspect in particular, and this was evident through the development of dictionaries that control and regulate those vocal terms.

These lexical works need a pause, including a review of the Arab outcome in terms of acoustic terminology, the attitudes of its owners and the extent to which they contribute to providing an Arab audio lesson that keeps pace with the development in all areas of science.